

روايات مصرية للجيب

# قضية عين الشر

سلسلة الغاز بوليسية مصرية للتحقيقات

مغامرات



٢ × ٤



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^ RAYAHEEN ^

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)



٢ × ٤

سلسلة الغاز بوليسية ، تجمع ما بين  
القموض والإشارة والحركة ،  
وتسبح بنا . في كل مرة . في عالم  
جديد ، يسعى كل أبطاله ، على  
اختلاف ألوانهم . إلى مكافحة  
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق  
العدالة ، وجميعهم يحملون شعارا  
واحدا .. شعار (٢ × ٤)

د. نبيل فاروق

## ١ - الشر ..

أطلق العقيد ( خيرى ) تهيدة قوية ، من أعماق أعماق صدره ، وهو يتطلع إلى سماء مطار ( القاهرة ) الجديد ، قبل أن يهتف فى حلق :

— يا للأعمال السخيفة !! فريق من رجال الأمن ، من الطراز الأول ، يترك كل ما ينتظره من أعمال بالغة الأهمية ، تهدف إلى أمن وسلامة الوطن ، ليعمل على حراسة ماسة سخيفة ، يهوى رجال الأعمال التطلع إلى بريقها يعيون مبهورة مشدوهة ، دون أن تكفى ثروة أحدهم لامتلاك نصفها .  
ضحك الرائد ( سمير ) ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدى .. صحيح أن لعاب رجال الأعمال يسيل على مثل تلك الماسة النادرة ، إلا أن لعاب اللصوص ينسكب انسكابًا بالمقابل ، فتلك الماسة ، التى تزن ثلاثين قيراطًا ، تعدّ من أندر الماسات فى العالم ، بالإضافة إلى لونها الفيروزى ، الذى يستحيل تقريبًا وجوده ، فى مثل هذا النوع من الأحجار الكريمة .

غمغم العقيد ( خيرى ) ، فى مزيج من السخط  
والسخرية :  
— هكذا !؟

ابنسم ( سمير ) ، واستطرد ، وهو يعلم حتى رئيسه ،  
وكراهيته لمثل هذه الأعمال :

— وهذه الماسة مستخرجة من أحد مناجم ( الكونغو ) ،  
وصاحبها مليونير .. أقصد ملياردير فرنسى ، يُدعى ( مارسيل  
بودو ) ، ابتاعها بمبلغ ثلاثة ملايين دولار ، ويعرضها فى  
مختلف البلدان ، كإسمة شديدة الندرة ، ليستعيد بعضًا مما دفعه  
ثمنًا لها .

غمغم ( خيرى ) فى سخرية :

— ثلاثة ملايين دولار ، من أجل قطعة من الكريستال  
المثائق ، فيروزية اللون ..!؟ يا له من عبث ..! ونحن الذين  
أقمنا الدنيا وأقعدناها ، عندما سرقت سيارتنا هذه ، منذ  
أسبوع واحد ، وأنفقنا فى التحقيقات والتجريات ما يوازى  
ثمنها ، قبل أن نعثر عليها ملقاة فى ميدان ( التحرير ) ، أشهر  
ميادين ( القاهرة ) .

ضحك ( سمير ) ، وقال :

— الأمر يختلف كثيرًا يا سيدى ، فسارق السيارة ، على  
الأرجح ، شاب مستهتر ، راق له أن يسرق سيارة شرطة ،  
ليثبت لنفسه أنه مغامر ممتاز ، لا يشقُّ له غبار ، وهذا تصرف  
صبيانى بحت ، أما من يفكر فى سرقة تلك الماسة ، فسيكون  
حتمًا لصًا محترفًا ، يفكر ويخطِّط فى إحكام ، لأنه سيحصل  
— فى حالة نجاحه — على غنيمة تكفيه ما تبقى له من عمر .

تنهد ( خيرى ) وقال :

— أنت على حق .

ثم أشار إلى السماء ، مستطردًا :

— انظر .. ها هى ذى طائرة ( باريس ) قد وصلت ..

استعد ..

وأردف فى سخرية ، وهو يتحرك نحو مبنى المطار :

— سنبدأ عملنا البالغ الأهمية ..

\*\*\*

شعر العقيد ( خيرى ) بدهشة حقيقية ، وهو يستقبل  
( رافائيل ) ، سكرتير ( مارسيل بودو ) ، وحامل الماسة ،  
فقد كان الرجل يُمسك حقيقته فى إحكام ، وقد أحيطت  
بمقبضها ومعصمه أغلال فولاذية قوية ، وصحبه الثان من

غمغم العقيد ( خيرى ) ، فى مزيج من السخط  
والسخرية :  
— هكذا !؟

ابنسم ( سمر ) ، واستطرد ، وهو يعلم حتى رئيسه ،  
وكراهيته لمثل هذه الأعمال :

— وهذه الماسة مستخرجة من أحد مناجم ( الكونغو ) ،  
وصاحبها مليونير .. أقصد ملياردير فرنسى ، يُدعى ( مارسيل  
بودو ) ، ابتاعها بـ ثلثة ملايين دولار ، ويعرضها فى  
مختلف البلدان ، كإسمة شديدة الندرة ، ليستعيد بعضاً مما دفعه  
ثمنها .

غمغم ( خيرى ) فى سخرية :

— ثلثة ملايين دولار ، من أجل قطعة من الكريستال  
المثائق ، فيروزية اللون ..!؟ يا له من عبث ..! ونحن الذين  
أقمنا الدنيا وأقعدناها ، عندما سرقت سيارتنا هذه ، منذ  
أسبوع واحد ، وأنفقنا فى التحقيقات والتحريرات ما يوازى  
ثمنها ، قبل أن نعثر عليها ملقاة فى ميدان ( التحرير ) ، أشهر  
ميادين ( القاهرة ) .

ضحك ( سمر ) ، وقال :

— الأمر يختلف كثيراً يا سيدى ، فسارق السيارة ، على  
الأرجح ، شاب مستهتر ، راق له أن يسرق سيارة شرطة ،  
ليثبت لنفسه أنه مغامر ممتاز ، لا يشق له غبار ، وهذا تصرف  
صبيانى بحت ، أما من يفكر فى سرقة تلك الماسة ، فسيكون  
حتمًا لصًا محترفًا ، يفكر ويخطط فى إحكام ، لأنه سيحصل  
— فى حالة نجاحه — على غنيمة تكفيه ما تبقى له من عمر .

تنهد ( خيرى ) وقال :

— أنت على حق

ثم أشار إلى السماء ، مستطردًا :

— انظر .. ها هى ذى طائرة ( باريس ) قد وصلت ..

استعد ..

وأردف فى سخرية ، وهو يتحرك نحو مبنى المطار :

— سنبدأ عملنا البالغ الأهمية ..

\*\*\*

شعر العقيد ( خيرى ) بدهشة حقيقية ، وهو يستقبل  
( رافائيل ) ، سكرتير ( مارسيل بودو ) ، وحامل الماسة ،  
فقد كان الرجل يُمسك حقيقته فى إحكام ، وقد أحيطت  
بمقبضها ومعصمه أغلال فولاذية قوية ، وصحبه الثان من

بدا الاعتراض في عيني ( رافائيل ) ، فأصرع العقيد  
( خيرى ) يستدرك ، في مزيد من الحزم :

— ولعدة أسباب قانونية .. فحارساك أجنبيان ، لا يحق  
لهما حمل السلاح هنا ، ونحن نعمل على ضمان أمن وسلام كل  
من ، وكل ما ، على أرض وطننا ، وكرامتنا واعتزازنا بأنفسنا  
بأبيان أن نسمح لغيرنا بحماية أى شخص ، أو أى شيء هنا .

عقد ( رافائيل ) حاجبيه ، ومطأ شفتيه ، قائلاً :

— هي مسألة عصبية إذن ..  
اجاب ( خيرى ) في صرامة

— بل مسألة قومية .

زفر ( رافائيل ) في استسلام ، وقال :

— لا بأس .. سأترك لكم مسئولية الحماية ..

ثم أردف في حدة :

— والآن هيأ .. فوجود هذه الماسة في حوزتي يثير توترى .

ابتسم ( خيرى ) ، وقال :

— لا بأس يا مسيو ( رافائيل ) .. سيفحص رجال

الجمارك ماستك أولاً ، ثم تتوجه إلى الفندق على الفور .

تبعه ( رافائيل ) ، وهو يقول في سخرية :

رجال الأمن الخاص ، يخفيان أعينهما تلك المناظر الداكنة  
التقليدية ، وتتفخ ستراتيمهم بالمسدسات الضخمة ، الخفاة  
أسفلها ، مما يجعلهما أشبه بطاووس أراد أن يخفى شخصيته ،  
فارتدى حذاءً ، وفرد ذيله مختالاً ..

وصافح العقيد ( خيرى ) ( رافائيل ) ، وهو يقول  
بالإنجليزية :

— مرحباً بك في ( القاهرة ) .. معذرة لو أنتى أتحدث

الإنجليزية ، فانا أجعل الفرنسية عامياً .

تتم ( رافائيل ) .

— لا عليك .. إننى أتحدث أربع لغات تقريباً .

ابتسم ( خيرى ) ، قائلاً :

— هذا رائع .. هيأ .. سأصحبك مع ماستك إلى

الفندق .

أشار ( رافائيل ) إلى الحارسين المصاحبين له ، وهو

يقول :

— سيعمل هذان على حمايتى .

هز ( خيرى ) رأسه نفيًا في حزم ، وهو يقول :

— هذا مستحيل ..

— الأرقام السريّة مجرد خدعة .. فقط اضغط جانبي  
الحقيقية ، وأدرهما في رفق ، ففتتح .  
فعل ( موريس ) ما قاله ( رافائيل ) ، فانفتحت الحقيقية ،  
وشهق الجميع في انبهار واضح ..

حتى ( خيرى ) ..  
لقد كانت الماسة مبهرة خلابة بحق ..  
كانت في حجم قبضة اليد .. مصقولة شفافة ، تعكس  
ألوان الحجرة كلها ، فسألني برونق فيروزي أنخاذ ، لا مثيل

وله ..  
وهتف ( موريس ) :

— يا للروعة !!

ثم التقط عدسته ، وانحنى يفحص الماسة الرائعة ، التي  
استقرت وسط تجويف خاص ، محاط بغلاف مخمل أنيق ، وهو  
يغمغم :

— كيف يطلقون على تحفة كهذه ، مثل هذا الاسم القبيح ؟  
سأله ( خيرى ) ، بصوت لم يفارقه الانبهار بعد :  
— أى اسم ؟  
تنهّد ( موريس ) ، وهو يجيب :

— رجال الجمارك ؟ .. وهل يمكنهم تقدير الماسة حق  
قدرها ؟

أجابته ( خيرى ) في سخرية مماثلة :

— نعم .. لقد انتدبنا خبيراً خاصاً من أجلك .

عقد ( رافائيل ) حاجبيه ، وهو يعبر باب مكتب شرطة  
المطار ، وتركز بصره على وجه عجوز نحيل ، صافحه  
( خيرى ) في حرارة ، وقدمه إليه ، قائلاً :

— هذا هو خيرى يا مسيو ( رافائيل ) .. الأستاذ  
( موريس ) من أكمل رجال وصناع الجوهرات في  
( مصر ) .

صافح ( موريس ) ( رافائيل ) في هدوء ، وابتسم قائلاً :  
— هل لنا أن نلقى نظيرة على ماستك يا مسيو  
( رافائيل ) ؟

صمت ( رافائيل ) لحظة ، وهو يتطلع إلى وجه  
( موريس ) ، ثم لم يلبث أن هتف في حماس :  
— بلا شك .

وأسرع يُخرج من جيبه مفتاح الأغلال ، ويفتحها ، ثم  
يناول الحقيقية لـ ( موريس ) ، وهو يقول :

— إنهم يطلقون عليها اسم ( عين الشر ) .

هتف ( خيري ) في دهشة :

— الشر !!

ابتسم ( موريس ) ، وقال وهو يُغلق الحقيبة ، ويعيدها إلى

( رافائيل ) :

— لقد ارتبط الاسم بفكرة أكثر غرابة ، فعندما تم

استخراجها من منجمها بـ ( الكونغو ) ، انهار المنجم ، ولقي

سنة عمال مصرعهم داخله ، وعندما نقلها صاحب المنجم إلى

( باريس ) ، فقد الثين من أمثاله ، وأصبت زوجته بانزلاق

غضروفي حاد ، فسارع ببيعها ، ولكن ثمنها سرق من منزله ،

وأصيب الرجل بالفالج ، ولم يكن المشتري بأحسن حظاً ، فقد

احترق منزله كله ، وخسر واحدة من أكبر الصفقات في

حياته ، فباعها في مزاد علني للملياردير ( مارسيل بودو ) ،

صاحبها الحالي .

هتف ( خيري ) في دهشة :

— يا إلهي !! إنها تجلب النحاس ، لكل من يشتريها !!

أوماً ( موريس ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— وكل من يتصل بها أيضاً ، ومن هنا جاء اسمها .. ( عين

الشر ) .



فعل ( موريس ) ما قاله ( رافائيل ) ، فالتفت الحقيبة ، وشيق الجميع

في النهار واضح

www.hilas.com

هتف ( خيرى ) :

— كيف ابتاعها ( مارسيل بودو ) هذا ، مع كل ما تحمله  
من تاريخ أسود !؟

أجابته ( رافائيل ) فى حزم :

— مسيو ( مارسيل ) لا يؤمن بالخرافات .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وسأله ( خيرى ) فى حدة :

— أتحدث العربية !؟

أجابته ( رافائيل ) فى غطرسة :

— قلت لك إننى أتحدث أربع لغات فى طلاقة .

عقد ( خيرى ) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

— ولكنك لم تشر إلى أن العربية واحدة منها .

هز ( رافائيل ) كتفيه ، وقال فى صرامة :

— وأنت لم تسألنى .

ثم اعتدل ، مستطرذاً فى غطرسة :

— والآن هيا بنا ، فأنا أشعر بالرغبة فى بعض النوم ،

وأتوق لرؤية حجرى بالهندق .

قال هذا ، واستدار متجهاً إلى الخارج ، وهز ( خيرى )

كتفيه فى ضجر ، إلا أن ( موريس ) استوقفه ، قائلاً فى صوت

متهدج :

— احترس يا سيادة المقدم .. احترس من لعنتها .

سأله ( خيرى ) فى دهشة :

— أية لعنة ؟

ارتجف صوت ( موريس ) ، وهو يشير إلى حقيبة

( رافائيل ) ، مجيباً :

— لعنة تلك العين .. عين الشر ..



## ٢ - واختفت ..

حلّ ( رافائيل ) الأغلال من معصمه ، وألقى بها داخل الحقيبة ، وهو يقول في ارتياح :

— حسنا فعلم ، عندما طلبت مني فحص الماسة ، فلقد سئمت تلك الأغلال ، التي تربطني بها .

غمغم العقيد ( خيرى ) في قلق :  
— ألا تخشى أن يختطفها أحدهم ؟

ابتسم ( رافائيل ) ، وهو يقول :  
— لا أحد يسرق جوهرة ثمينة إلى هذا الحد ، بأسلوب بدائي بحت كهذا .

هزّ ( خيرى ) كتفيه ، وقال :  
— من يدري ؟!

تطلّع إليه ( رافائيل ) في قلق ، ثم عاد يهزّ كتفيه ، قائلاً :  
— لا .. لست أظن ذلك .

وسار إلى جواره حتى سيارّة الشرطة ، التي تنتظر خارج

المطار ، والتي يجلس داخلها ( سمير ) ، أمام عجلة القيادة ،  
فجلس ( خيرى ) إلى جواره ، وقال له ( رافائيل ) ، وهو  
يشير إلى المقعد الخلفى :

— ستجلس وحدك هنا .

ابتسم ( رافائيل ) ، وهو يقول :

— كما تقتضى التقاليد .. نعم .. أعلم ذلك .

وألقى حقيبته داخل السيارة ، ثم ألقى نفسه إلى جوارها ،  
قائلاً :

— هيا بأقصى سرعة ، إنني مستعد لدفع نصف عمري ،  
في مقابل بعض النوم .

ابتسم ( سمير ) في سُخرية ، وهو ينطلق بالسيارة ، على  
حين غمغم ( خيرى ) في ضيق :

— كلنا هذا الرجل .

تمم ( سمير ) ساخراً :

— من حسن الحظ أن الفندق على بعد كيلومترين  
فحسب ، وإلا فما أظننى كنت سأحتمل طويلاً ، فمراى  
حارس الجواهرات هذا ينشر توثرى .

قال ( رافائيل ) في صرامة ، وبلغة عربيّة ركيكة :

— مرآك يثير في نفسى هذا الشعور أيضاً .  
حَدَّقَ ( سمير ) في مرآة سيارته ، التى تنقل إليه صورة  
( رافائيل ) ، في دُهُول ، فأطلق العقيد ( خيرى ) ضحكة  
قصيرة ، وهو يقول :

— إنه يتحدث العربية .

هتف ( سمير ) مشدوهاً :

— لقد فهمت .

ثم عقد حاجبه واستطرد في توكُّر :

— ويبدو أن أول محاولة لسرقته الماسة تبدأ الآن .

اعتدل ( خيرى ) في تحفُّز ، وهو يقول :

— ماذا تعنى ؟

أجابه ( سمير ) ، وهو يستل مسدسه :

— هناك سيارة تتبعنا .

جذب ( خيرى ) مسدسه في سرعة ، وهتف به :

— قِفْ .. قِفْ على جانب الطريق .

ضغط ( سمير ) كابح السيارة في حزم ، على حين هتف

( رافائيل ) ، وهو يغوص في الفراغ بين المقعدين :

— لا تبادل إطلاق نيران .. أرجوكم .

توقفت سيارة الشرطة على جانب الطريق ، وتحفُّز  
( خيرى ) و ( سمير ) لإطلاق النار ، ولكن السيارة الأخرى  
تجاوزتهما في بساطة ، وأكملت سيرها في هدوء ، فتهد  
( خيرى ) في ارتياح ، وأعاد مسدسه إلى جرابه ، قائلاً :

— يبدو أنك متوَكِّر بحق يا ( سمير ) .

هتف ( سمير ) في دهشة :

— ولكنها كانت تتبعنا بالفعل .. إنسى لست مبتدئاً ،

ولست متوَكِّراً إلى ذلك الحد ، الذى يجعلنى أرى سيارة

عادية ، في صورة سيارة مطاردة ، في وضوح النهار .

قال ( خيرى ) في حزم :

— لقد مضى الأمر في سلام على أئمة حال .

ثم التفت إلى ( رافائيل ) ، قائلاً في سُخرية :

— انهض يا مسيو ( رافائيل ) .. لن يكون هناك تبادل

نيران .

نهض ( رافائيل ) وهو شاحب الوجه ، وغمغم وهو يعود

للجلوس على مقعده لاهئاً ، وكأنما بدل جهداً خرافياً :

— هذا من حسن الحظ .. من حسن الحظ حقاً .

أدار ( سمير ) محرك السيارة مرة أخرى ، وهو يغمغم ساخطاً :

— لقد كانت تطاردنا .. لست واهماً .. لقد كانت كذلك .

انطلق بالسيارة ، التي خيّم عليها صمت تام ، حتى بلغ الفندق ، وأسرع خدمه يستقبلون الزائر الهام ، وحمله الثمين ، وتقدم أحدهم ليحمل الحقية ، فتردّد ( رافائيل ) لحظة ، ثم قال :

— لا بأس .. ولكنك ستسير أمامي طيلة الوقت

سار الخادم أمام ( رافائيل ) و ( خيرى ) نحو مصعد الفندق ، على حين بقي ( سمير ) في السيارة ، وعندما صعد الأولان إلى حجرة ( رافائيل ) ، قال العقيد ( خيرى ) في قلق :

— قل لى يا مسيو ( رافائيل ) .. اليس من الأفضل أن تضع تلك الماسة النادرة ، في خزانة الفندق ؟  
أوماً ( رافائيل ) برأسه موافقاً ، وهو يقول :  
— نعم .. أنت على حق .

هبط الاثنان مرةً أخرى إلى حجرة مدير الفندق ، الذى استقبلهما في ترحاب شديد ، وصالح ( رافائيل ) في حرارة ، وهو يقول :

— مسيو ( رافائيل ) .. كم يسعدنى أن اختار مخدمك ، مسيو ( مارسيل ) فندقنا ، لعرض ماسته الرائعة .

قال ( رافائيل ) فى هدوء :

— لقد حدث هذا بعد دراسة طويلة ومستفيضة أياها المدير .

تهلّلت أسارير المدير ، وهو يقول :

— إذن فهذا يعنى أن فندقنا هو الأفضل فنادق

( القاهرة )

مط ( رافائيل ) شفاه ، وقال :

— ليس هذا هو المقصود ، وإنما تم الاختيار على أساس آخر ، وهو قرب الفندق من المطار ، ووجود خزانة قوية للأمانات فيه .

خبيا بريق عيني المدير ، وهو يغمغم :

— هكذا ؟

ثم عاد إلى ما خلف مكتبه ، وقال فى لهجة خالية من الاهتمام :

— كيف يمكننى خدمتك إذن ؟

قال ( رافائيل ) فى حزم :

بأن تحتفظ بالماسة في خزانةكم الخاصة ، ذات الشهرة الكبرى .

أوما المدير برأسه ، وابتسم ابتسامة حاوية ، وهو يقول :  
— هذا من دواعي سرورنا يا مسيو ( رافائيل ) .

وضع ( رافائيل ) الحقيبة فوق مكتب المدير ، وفتحها في حرص ، بحيث تمكن هو والعقيد ( خيرى ) ، والمدير من رؤية الماسة لحظة ، قبل أن يعود فيغلق الحقيبة في إحكام ، ويتاولها إلى المدير ، قائلاً :  
— ها هي دى .

ابتسم المدير ، وهو يتاولها منه ، وينهض من خلف مكتبه ، قائلاً في حماس :

— يثق بأنها ستكون في أمان كامل يا مسيو ( رافائيل ) ،  
فخزانتنا هي الوحيدة من نوعها في العالم ، ولا يمكن فتحها إلا  
بوساطة جهاز الإلكتروني خاص ، يستجيب فقط لبصمة إبهامى  
اليسرى ، وإبهام ( فريد ) .

سأله ( خيرى ) في اهتمام :

— من ( فريد ) ؟

أجابه المدير في حماس :

— ( فريد صبحى ) .. المدير الليل للفندق .. إنه شاب

رائع .

ثم استطرد ، مولياً اهتمامه لـ ( رافائيل ) :

— وبدون إحدى البصمتين ، يستحيل فتح الخزانة ، أو

حتى نسفها .

وفى زهو الصق إبهامه اليسرى بمربع شفاف صغير ، خلف

مكتبه ، فانزاحت لوحة أنيقة ، لتكشف عن فجوة كبيرة

خلفها ، احتضنت داخلها رزم من أوراق النقد والجوهرات ،

أصاف إليها المدير الحقيبة ، ثم أغلق الخزانة ، قائلاً في فخر

وثقة :

— اطمنن يا مسيو ( رافائيل ) .. لا شيء يمكنه أن يخفى

من خزانتنا الخاصة ... لا شيء ..

قالها بكل الثقة ..

واستقبلتها أذنا ( خيرى ) بكل الارتياح ..

أما ( رافائيل ) فقد بدا متشككاً ، قلقاً ..

وفى توتر ، رفع عينيه إلى المدير ، وغمغم :

— أنت واثق ؟

عقد المدير حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— تمام الثقة .

### ٣ - الجريمة الكاملة ..

( فريد ) أيضًا اختفى ..

قالها المدير بكل ما يوج به صدره من حنق وتوثر وسخط ،  
وفي لهجة بدت أشبه ببيكاء الثكالي ، حتى أن العقيد ( خيرى )  
قد شعر بالاشفاق عليه ، فرثت على كتفه ، مغمغمًا :  
.. لا بأس يا سيدى .. سنعثر على كل شيء .. ثق أننا  
سنفعل بإذن الله .

هتف ( رافائيل ) فى غضب شديد :

— الفندق هو المسئول عن هذه الكارثة .. وسأطالبه  
بتعويض ضخم ، لن يقل عن سبع خانات ، و .....

قاطعته ( خيرى ) فى حدة :

— كفى يا مسيو ( رافائيل ) .. ألا ترى أننا نحقق فى

الأمر .

صاح ( رافائيل ) فى ثورة :

— لست أرى شيئًا .. لست أدرك سوى أن الماسمة قد سرقت .

هز ( رافائيل ) كتفيه ، وقال فى توثر :

— لو أننا فى موطنى لقطع أحدهم إبهامك ، واستخدمها

لفتح الخزانة ، وسرقة الحقيبة .

هتف المدير فى ارتياح :

— مسيو ( رافائيل ) !!

ثم تمالك جأشه ، واستطرد فى حزم صارم :

— قلت لك إنه مامن شيء يختفى من خزانتنا .. مطلقًا

ولكنه كان مختفيًا .

لفى صباح اليوم التالى فقط ..

وعندما أراد ( رافائيل ) استعادة ماسمه ، كانت قد

اختفت ..

اختفت تمامًا ..

\*\*\*



هتف العقيد ( خيرى ) لى غضب :  
— أنسيت أن رجلاً قد اختفى أيضاً ؟  
لُوح ( رافائيل ) بذراعه هاتفاً :

— ماذا أصاب عقلك يا رجل الشرطة ١٢.. ألم تر بعد تلك  
الصلة الواضحة ، بين سرقة الماسة ، واختفاء الرجل الثانى ،  
الذى تفتح بصمته تلك الحزانة الإلكترونية ١٣.. إنه سارق  
الماسة .. سارقها حتماً .

هتف مدير القمار مسكراً :  
— مستحيل ! ( فريد ) شاب طموح وشريف  
ومخلص ، ومن المستحيل أن يلجأ إلى السرقة ، مهما كان  
الثمن .

أوقفه ( خيرى ) بإشارة من يده ، وقال لى صرامة :  
— إننى واثق من وجود صلة قوية ، بين اختفاء  
( فريد ) ، وسرقة الماسة ، ولكن هذا لا يعنى أبداً أنه  
سارقها ، أو أننى أتهمه بذلك .  
عقد ( رافائيل ) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول لى  
جذبة :

— ألدك تفسير آخر ؟



( فريد ) : أيضاً اختفى :

قالها المدير بكل ما لموح به طرده من جنى وتوأم وسخط ..

أجابه العقيد ( خيرى ) لى حزم :

— بالتأكيد .. ولقد أشرت أنت إليه ، عندما تحدّثت عن ذلك الأسلوب ، الذى يستخدمونه فى موطنك ، للحصول على بصمة إبهام شخص آخر .

امتقع وجه المدير فى شدّة ، وهو يغمغم :

— ربّاه !! هل تظنّ ...؟

لّوح ( خيرى ) بكفّه ، قائلاً :

— لست أظنّ شيئاً

ثم استطرد فى حدّة :

— فلم يخبرنى أحد كيف تمت الجريمة بعد .

هتف المدير :

— يا إلهى !! هذا صحيح .

ثم أردف فى انفعال :

— لا أحد يعلم كيف تمت الجريمة ، ولكننى سأخبرك بكل

ما حدث ، حتى تم كشف وقوعها ..

ازدرد لُعابه فى صعوبة ، ثم تابع فى عصبية :

— لقد غادرت أنت ومسيو ( رافائيل ) مكبسى ،

وانتظرت أنا بعدها لحظات ، ثم غادرته بدورى ، صاعداً إلى

حجرتى ، بعد انتهاء ساعات عمل ، ولم أعلم إلا فى الصباح ،

أن ( فريد ) لم يحضر فى مواعده ، طيلة ليلة أمس ، وأن

( مصطفى ) قد حلّ محله .. و ( مصطفى ) هو نائب المدير

الليلي ، وهو يستطيع فتح خزنة الفندق ، وهذا يستبعده من الشبهات

أنه لا يستطيع فتح خزنة الفندق ، وهذا يستبعده من الشبهات

تماماً .. المهم أنه عند عودتى إلى عمل ، فى الصباح ، جاء

مسيو ( رافائيل ) ، يطلب ماسته ، ففتحت الخزنة ، وأعطيته

حقيته ( وانظرت حتى تحبها ، ثم وقف يحديق فيها مشدوها

فاهلاً قبل أن يصرخ أن المايسة قد اختفت ، وأدار الحقيبة

إلى ، فوجدتها خالية تماماً .

سأله العقيد ( خيرى ) فى اهتمام :

— ماذا فعلت حينذاك ؟

تردّد المدير لحظة ، على حين هتف ( رافائيل ) فى سخط :

— لقد أقدم على أسخف عمل رأيت فى حياتى كلها .. لقد

قام بتفتيشى .

ابتسم ( خيرى ) ، وهو يقول :

— بل هذا أذكى عمل رأيت أنا ، فمن الطبيعى أن يسعى

لاستبعادك من الشبهات أولاً ..

صاح ( رافائيل ) في غضب :

— استبعادى أنا ١٢.. يا للحماقة !

هتف مدير الفندق ، مدافعاً عن فعلته :

— إنها ليست حادثة عادية .. إننا بصدد اختفاء مائة

نادرة ، يبلغ ثمنها ثلاثة ملايين دولار ، ولقد كنت تفتح الحقيبة

أمامى ، وهذا يعنى أنها كانت تحجبك عني عندما فُتحت ، ولم

يكن بإمكانى أن أرى ، ما إذا كنت قد أخذتها من الحقيبة ،

ووضعتها في ثيابك أم لا . وكان من المهم أن أفشك أولاً

صاح ( رافائيل ) ساخناً :

— كيف تجرؤ على الشك فيّ أنا ؟

أجابته المدير في حدة :

— إننى أجرؤ على الشك في أى مخلوق ، مادام الأمر يتعلق

بسمعة الفندق .

صاح ( رافائيل ) :

— ليست السمعة هي كل ما ستفقدون .. هناك المال

أيضاً ، فالتعويض الذى سأطالبكم به سيفلسكم حتماً .

قاطعته العقيد ( خيرى ) في حزم :

— كفى يا مسيو ( رافائيل ) .. اصمت الآن ، ودعنا

نؤدى عملنا .

ثم التفت إلى سمير ، واستطرد في صرامة :

— اترك الحجرة لرجال المعمل الجنائى ، ليرفعوا كل

البصمات والآثار ، وورع نشرة بأوصاف المدير اللبلى ( فريد

صبحى ) ، واستصدر أمراً من وكيل النيابة بضرورة ضبطه

وإحضاره على وجه السرعة .

أسرع ( سمير ) يلبى الأمر ، على حين استدار العقيد

خيرى ( إلى الفرنسى ، وقال في صوت واثق قوى :

— متى تمجد موعده عرض الماسة يا مسيو ( رافائيل ) ؟

هتف ( رافائيل ) في يأس :

— كان المفروض أن يتم عرضها بعد غد ، في حفل يفتحه

رئيس الوزراء ، ولكن هذا لن يحدث للأسف .

عقد ( خيرى ) حاجبيه ، وهو يقول في قوة :

— من قال هذا ؟ .. سيم العرض في موعده .. في موعده

تماماً .

تطلع إليه الجميع في دهشة ، مما دفعه إلى أن يردف في حزم

وعناد :

— هذا وعد .

\*\*\*

و يبدو أنك قد تسرعت كثيرًا في وعدك هذا يا سيدي .. ،  
غمغم ( سمير ) بتلك العبارة في تردّد ، فعقد ( خيرى )  
حاجبيه في ضيق ، وهو يقول في حدة ، من خلف مكتبه ،  
بجديرة أمن ( القاهرة ) :

— لماذا ؟! .. ألم تعثروا على ( فريد ) بعد ؟!

هزّ ( سمير ) رأسه نفيًا في أسف ، وقال :

— ولا حتى على قلامة أظفره .. لقد اختفى تمامًا ، وكأنما

لم يكن حيًّا أبدًا .

عقد ( خيرى ) حاجبيه في توتر ، وغمغم :

— يا إلهي !! .. هذا يضعنا أمام احتمالين ، لاثالث لهما ..

إما أن يكون ( فريد ) هو السارق ، وإما أن السارقين قد

تخلّصوا منه ، ليحمل الاتهام كله معه إلى قبره ، وتضيع الحقيقة

تمامًا .

مطّ ( سمير ) شففيه ، وقال :

— الاحتمالان يدوان أصعب من بعضهما البعض ، فمن

المستحيل أن يكون ( فريد ) هو السارق ؛ لأنه لم يكن يعلم أن

( رافائيل ) سيضع الماسّة في الخزانة ، ثم إنه لم يأتِ إلى الفندق

ليلة أمس ، ومن المستحيل أن يكون قد تسلّل إلى مكتبه ، دون

أن يلمحه أحد ؛ لأنّ شخصيته معروفة هنا ، ثم إنه حتى لو  
سلمنا بنظرية قتله ، وإزاحته عن الطريق ، فسيرز أماننا  
سؤال أكثر صعوبة ، ألا وهو : كيف تمكّن السارقون من فتح  
الخزانة الإلكترونية الخاصة ، والاستيلاء على الماسّة ؟! ..

تنهّد ( خيرى ) في عمق ، وقال :

— هذا يضعنا أمام الاحتمال الثالث ، الذى خشيت أن

تطرق إليه .

سأله ( سمير ) في دهشة :

— أى احتمال هذا ؟

عاد ( خيرى ) يتنهّد في عمق ، ثم قال :

— نظرية ( رافائيل ) .

ظهر التساؤل في عيني ( سمير ) ، فاستطرد ( خيرى ) في

تولّر :

— تلك النظرية الخفيفة ، التى تقول إن السارقين قد قتلوا

( فريد ) هذا ، وبتروا إيهامه اليسرى ، واستخدموا بصمته

لفتح تلك الخزانة الإلكترونية ، والاستيلاء على الماسّة .

امتعض ( سمير ) ، بجرّد تصوّر الأمر ، وغمغم في حدة :

— يا إلهي !! .. لو أن هذا ما حدث بالفعل ، لاستحققت

تلك الماسّة اللعينة اسم ( عين الشر ) عن جدارة .

— يبدو أن الأمر لن يكون سهلاً هذه المرة يا سيدي .  
وتردّد لحظة قبل أن يضيف :

— وأنه من المستحيل أن يتم عرض الماسة في موعدها ..  
هذا لو أننا قد نجحنا في العثور عليها .

ازداد انعقاد حاجسي العقيد ( خيرى ) لحظات ، ثم  
اعتدل ، وسأل ( سمير ) في لهجة أكثر هدوءاً عن ذى قبل :  
— قل لي يا ( سمير ) .. هل يصح أن يتراجع المرء عن قرار  
اتخذه ، إذا ما وجد أن الأمر يحتم ذلك ؟

أجابته ( سمير ) في حيرة :  
— بالطبع .. ولكن ما صلة ذلك ..

بتر عبارته بمزيد من الدهشة والحيرة ، عندما التقط العقيد  
( خيرى ) سمّاعة الهاتف ، وأدار قرصه في حزم ، وهو  
يقول :

— صدقت .. عندما تتعرض كرامة الوطن للخطر ،  
لا ينبغي أن يفكر المرء في كرامته الشخصية .

صمت لحظات ، ثم أضاف ، متحدثاً عبر الهاتف :

— صباح الخير يا ( عماد ) .. نعم .. أنا والدك .. قل لي ..  
الآن أحب أن تعود أنت وشقيقتك إلى العمل مرة أخرى .. نعم ..  
هذا ما أقصده تمامًا ، أن يعود الفريق .. فريق ( ع × ٢ ) ..

\*\*\*

تعم ( خيرى ) :

— هذا صحيح .

ثم استدرك فجأة في اهتمام :

— بقيت نظرية أكثر غرابة ، ولكنها قابلة للمناقشة .

سأله ( سمير ) في اهتمام :

— أية نظرية ؟

أجابته ( خيرى ) ، وقد فخر اهتمامه بغتة :

— أظن نظرية سميعة ، لقد فكرت في احتمال أن يكون

( رافائيل ) هو السارق . ثم تذكرت أنني رأيت الماسة داخل

الحقيبة ، قبل أن يضعها المدير داخل الخزانة الخاصة ، وأنه قد

قام بتفتيش ( رافائيل ) فور كشف اختفائها .

ابتسم ( سمير ) ابتسامة باهتة ، وأضاف :

— أضف إلى هذا أنه لم يغادر حجرته طيلة الليل ، ولم يقم

حتى بأداء مكالمات هاتفية واحدة ، ولقد تحققت من ذلك بنفسى .

زفر ( خيرى ) زفرة قوية ، حملت كل ما يموج بأعماقه من

حنق ومرارة ، وهو يقول في عصبية :

— متى وكيف اخضت تلك الماسة اللعينة إذن ؟

شاركه ( سمير ) تهيبته هذه المرة ، وقال :

## ٤ — العودة ..

من العسير وصف سعادة ( عماد ) و ( غلا ) الجمّة ،  
عندما طلب منهما والدهما أن يشاركاها التفكير ، في هذه القضية  
الجديدة ، بعد أن كان قد منعهما منعاً تاماً من إقحام نفسيهما في  
أية قضايا ، فاضطراً ترك المهمة كلها لـ ( عصام كامل ) ،  
صحفى قسم الحوادث ، بتلك الجريدة الشهيرة ، والذي  
يطلب مشاركتها الذهبية حيناً ، ويولي الأمر كله حيناً  
أخرى .

ولقد بلغت سعادتهما ذروتها ، عندما جلس إليهما  
والدهما ، ليقصّ عليهما ما حدث بكل التفاصيل ، وباهتمام  
كامل ، قبل أن يقول في حزم :

— فليكن معلوماً ، قبل أن نبدأ ، أننى استشيركما في الأمر  
فكرياً فحسب ، تماماً مثلما كنتما تفعلمان مع ( عصام ) ، وأننى  
ما زلت أمنعكما من توريط نفسيكما في العمل المباشر ، أو في  
التصدى للجريمة والمجرمين ، وأرجو أن يكون ذلك واضحاً .

غمغمت ( غلا ) في أسف :

— إنه كذلك .

أما ( عماد ) ، فقد سأل والده في اهتمام :

— قل لي يا أبى .. أليس من المحتمل أن ( فريد ) هذا كان  
يعلم أن ( رافائيل ) سيودع الماسة في خزانة الفندق ، نظراً لأنه  
من العسير أن يحتفظ شخص ما ، بمجوهرة ثمينة إلى هذا الحد ،  
داخل حجراته مع وجود خزانة إلكترونية حديثة ، على قيد  
أمتار منه .

هز ( خيرى ) كتفيه ، وقال :

— هذا محتمل ، ولكن كيف أمكنه التسلل إلى الفندق ،  
وإلى حجرة المدير ، حيث الخزانة ، دون أن يلمحه أحد ؟  
قالت ( غلا ) :

— هذا ينطبق على السارقين أيضاً ، فلو أنه من العسير على  
مدير الفندق الليل أن يفعل ذلك ، فمن الأكثر صعوبة أن  
يفعله شخص غريب عن المكان .

اندفع ( عماد ) يقول فجأة :

— وماذا عن ( مصطفى ) هذا ؟

هز ( خيرى ) رأسه ، وقال :



— (مصطفى) هو نائب المدير ، ولولا عدم حضور  
 (فريد) . ما احتل هذا المكان .  
 قال (عماد) في حماس :  
 — ولكنه يعلم أنه البديل المنتظر ، في حالة غياب  
 (فريد) ، ولو أضفنا معرفته هذه إلى اختفاء (فريد) ،  
 ومزجناهما بنظرية (رافائيل) عن بتر الإبهام ، لتكوّنت لدينا  
 صورة محتملة .

هتف والده :  
 — يا إلهي !!... إنها فكرة مخيفة بحق ، ولكنها محتملة  
 بالفعل .  
 لم يكذب يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الجاور له ،  
 فالتقط سماعته في سرعة ، ووضعها على أذنه ، قائلاً :  
 — هنا العقيد (خيري) .. من المتحدّث ؟ ..  
 (سمير) ..!؟ ماذا لديك ؟  
 احتقن وجهه بغتة ، والتقى حاجباه في شدّة ، وهو يقول  
 في توتّر واضح :  
 — متى حدث ؟  
 استمع إلى الجواب في اهتمام ، ثم أضاف في حزم :  
 — أنا في طريقتي إليك .

احتقن وجهه بغتة ، والتقى حاجباه في شدّة ، وهو يقول في توتّر واضح :  
 — متى حدث ؟

ثم نهض ، والتفت إلى ولديه ، اللذين تطلعا إليه في فُضُول  
شديد ، وقال :

— لقد عثروا على ( فريد ) .

هتفت ( غُلا ) في انفعال :

— أخيرا !!

أكمل قوله في حدة :

— لقد عثروا عليه قتلًا .

اتسعت عينا ( غُلا ) ، وغمغم ( عماد ) :

— كنت أتوقع هذا .

وهنا أضاف الأب بصوت يحمل رنة انفعال قوية :

— ليس هذا كل شيء .. لقد عثروا على جثته حقا ، ولكن

ينقصها إبهامه .. إبهامه اليسرى .

\*\*\*

مط ( سمير ) شفتيه في أسف ، وهو يتطلع إلى رجال

الإسعاف ، الذين حملوا جثة ( فريد ) بعيدا ، وغمغم :

— يا للمسكين !!.. لقد كان ضحية بعض الوحوش ، ممن

لا يقيمون وزنا للآدمية والأرواح ، عندما يتعلق الأمر بالمادة

والرأى .

أشاح ( خيري ) بوجهه ، وغمغم :

— كيف قتلوه ؟

أجابه ( سمير ) في مرارة :

— برصاصة في مؤخرة عنقه .

عاد يسأله :

— ومتى بتروا إبهامه ؟

زفر ( سمير ) في سُخْط ، وهو يجيب :

— قبل أن يقتلوه .

هتف ( خيري ) في حنق وغضب :

— يا للحقارة !!

ثم أمسك كفتي ( سمير ) في قوة ، قائلا :

— اسمع يا ( سمير ) .. سنبدل أقصى جهدنا للإيقاع

بأولئك المجرمين ، والانتقام منهم ، مهما كلفنا ذلك من جهد .

قلب ( سمير ) كفتيه في حيرة وبأس ، وهو يغمغم :

— ولكن كيف ؟.. إننا لا نملك حتى طرف خيط واحد .

انعقد حاجبا ( خيري ) في قوة ، وهو يقول في حزم :

— خطأ يا ( سمير ) .. إن قائمتي تحوى مشتبهًا في أمره .

ثم التفت إليه ، مستطرذا في قوة :

— ( مصطفى ) .

\*\*\*

أنا ؟ ! .

أطلقها ( مصطفى ) كالقنبلة ، والذهول يحفز ملامحه  
الواضحة في قسماته ، وفي تحديق عينيه ، عندما أجاهه العقيد  
( خيرى ) في حزم :

— نعم .. أنت ..

قال مدير الفندق في حدة :

أنت مخطف حقا يا سيادة العقيد ، ( مصطفى )

هذا ..

قاطعته العقيد ( خيرى ) في صرامة :

— هل تحب أن تتولى أنت مهمة البحث عن الجناة ؟

حدق مدير الفندق في وجهه بدهشة ، وغمغم :

— كلاً .. ولكن ..

قاطعته في صرامة :

— اصمت إذن ، ودعنا نعمل على النحو الأمثل .

عقد المدير حاجبيه في ضيق ، وأشاح بوجهه محنتاً ، في حين

هتف ( مصطفى ) في ارتياح :

٤٢

www.liilas.com

— ولكن لماذا تهموننى ؟! .. إنسى لم أعادر مكاني ،

وبصمتي لا يمكنها فتح الخزانة ؟!

قال ( خيرى ) في حدة :

— ولكن بصمة ( فريد ) تفعل .

هتف ( مصطفى ) :

— هذا لا يدينتى .

قال ( خيرى ) في صرامة :

— أهذا ما تظنه ؟!

تطلع إليه الشاب في حيرة ، فأردف في قوة :

— أسمح لنا بتفتيش حجرتك ؟

مرة أخرى تطلع إليه الشاب في حيرة ، قبل أن يقول في

استسلام :

— لست أظننى أملك الاعتراض .

قال ( خيرى ) في حزم :

— صدقت .

واتجه مع ( سمير ) إلى حجرة ( مصطفى ) ، الذى تبعهما

مع مدير الفندق ، الذى راح يردد في حلق :

— أراهنكما أن التفتيش سيؤكد أنكما تركيبان أكبر

أخطائكما .

٤٣

قال ( خيرى ) فى حدة :

— فليكن .

ودفع باب حجرة ( مصطفى ) ، ووقف يقرب بصره فيها ، ثم اتجه نحو صوان صغير ، وهو يقول :

— أهنأ تحفظ بكل حاجياتك ؟

أوماً ( مصطفى ) برأسه إيجابا ، فاتجه ( خيرى ) إلى الصوان ، وفتح وراح يفتل محبوباته فى دقة ، ثم جذب أحد درجيه ، والتقى حاجيه . وهو يلتقط منه علبة صغيرة . فتحها فى حرص ، ثم ازداد انعقاد حاجيه فى شدة ، وهو يقول فى توتر :

— أظنك ستخسر رهانك أيها المدير .

ثم أدار العلبة ، ليضعها أمام وجه المدير تماما ، فراجع هذا الأخير بحركة حادة كالمصعوق ، وراح يحذق فى العلبة بامتعاض وذهول ..

ففى تلك العلبة الصغيرة ، كانت ترقد إصبع بشرى مقطوعة ..

إصبع إيهام يُسرى ..

\*\*\*

www.liilas.com

## ٥ — كيف ؟ ..

انهار ( مصطفى ) تماما ، وهو يجلس أمام العقيد ( خيرى ) ، فى حجرة مكتب هذا الأخير ، بمديرية أمن القاهرة ) ، وراح يرذد فى مرارة وهلع :

— لم أخل فريدا ، ولم أسرق تلك الجوهرة الملعونة .. أقسم لكم إننى لم أفعل هذا ولا ذاك .. أقسم لكم .

قال العقيد ( خيرى ) فى حزم صارم :

— لا تحاول يا ( مصطفى ) .. لقد عثرنا فى حجرتك على

الدليل الوحيد ، الذى لا يقبل الشك ، والذى يدينك مباشرة .

هتف الشاب فى انهار :

— ولكننى لم أر ذلك الإيهام أبدا .. أقسم إنه لم يكن هناك ، فى آخر مرة كنت فيها فى حجرتى .. لقد دسّه أحدهم فيها .

عقد ( خيرى ) حاجيه ، وهو يقول فى حدة :

لم يحاول مدير الفندق إخفاء ضيقه هذه المرة ، وهو يستقبل  
( خيرى ) و ( سمير ) ، ولقد صالحهما بقدر وافر من  
البرود ، قبل أن يسألهما في لهجة عجيبة ، هي مزيج من الحق  
والضجر والغضب :

— أهو تحقيق جديد ؟

أجابه ( سمير ) :

— بل بحث عن مزيد من الأدلة .

زفر الرجل في حنق ، وقال :

— إنكما تمشان في الواقع إلى سمعة الفندق .

أجابه ( خيرى ) في صرامة :

— ليس هذا بيدنا .. إننا نمارس عملنا ، ونحاول أن نتقنه

فحسب .

أشار المدير إلى حجرة ( مصطفى ) ، قائلاً :

— ومن يملك حق الاعتراض ؟.. ها هي ذى حجرة

( مصطفى ) ، يمكنكما إشعال النار في محتوياتها ، لو أن هذا

يظن عملكما .

قالتها في حنق ، وتركهما لينصرف غاضبًا ، فعقد ( سمير )

حاجبيه ، وقال في حدة :

— هذا السخيف .. من يظن نفسه ؟

— لماذا ؟.. من كان يتوقع أن نشك في أمرك ، بحيث يدس

لك هذا الدليل ؟.. من ؟

قلب ( مصطفى ) كفيه في استسلام ، وهو يقول :

— لست أدري .. حتى هذا لا يمكنني تصوره .

وصمت لحظة ، ثم استدرك في مرارة :

— ولكن لو أن أحدهم يعلم أنني سأحل محل ( فريد ) ،

فربما حاول أن يلقني في تهمة قتله ، وسرقة الماسة .

دوت العبارة في عقل ( خيرى ) في قهقري ، فسمع مترننًا :

— نعم .. ربما .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وهو يقول في حزم :

— ولو أن هذا ما حدث بالفعل ، فلن تلبث الحقيقة أن

تعلن عن نفسها .. اطمئن .

والفتت إلى ( سمير ) ، مستطردًا :

— أعدّه إلى الحجز ، واستعد لعود معي إلى الفندق .

سأله ( سمير ) في اهتمام :

— أستواصل البحث عن دليل إدانة جديد ؟

هز رأسه نفيًا ، وألقى نظرة على ( مصطفى ) ، ثم أجاب في حزم :

— بل عن دليل نفي .

أجابته ( خيري ) في هدوء ، وهو يفحص باب الحجرية :  
— دعك منه .. إنه مثل عدد كبير من العامة ، ممن يرون  
أن رجال الشرطة يسيئون استخدام سلطاتهم ، دون أن  
يفكروا لحظة في كل ما نقل كواهلنا من مشاق ومستوليات ،  
و .....

بتر عبارته بغتة ، ليضيف في صوت متهدج :  
— يا إلهي !! لقد كان على حق .

جذبت العبارة ( سمير ) ، لسأله في قلق :  
— ماذا تقصد يا سيدي

أشار ( خيري ) إلى آثار واضحة ، على جانب الباب ،  
وهو يقول :

— انظر .. لقد تسلل أحدهم إلى الحجرية بالفعل ..  
صحيح أنه شديد البراعة ، وخبير في مثل هذه الأمور ، إلا أنه  
من المستحيل ألا يترك خلفه أثرا ، ولو بمثل هذه الضآلة .  
كانت خدوش دقيقة للغاية ، حتى أن ( سمير ) قد شعر  
بالدهشة ، لأن رئيسه استطاع ملاحظتها ، فغمغم مشدوها :  
— يبدو أنك خير بمثل هذه الأمور يا سيدي .

أجابته ( خيري ) في جدية :

— إنه سنوات العمل الشاق يا صديقي .



أشار ( خيري ) إلى آثار واضحة ، على جانب الباب ..

ثم اعتدل مستطرذا :

— وهذا يمنحنا دليل نفى لـ ( مصطفى ) .

عقد ( سمير ) حاجيه ، وهو يقول :

— ولكن ماذا لو أنه قد افعل تلك الآثار ؟

هز ( خيرى ) سبأته أمام وجهه ، وهو يقول :

— كان سيجعلها أكثر وضوحا ، ثم إنه كان يستطيع تفادى

كل هذا ، بعدم توريط نفسه فى الأمر أساسا ، و .....

ابتسم ، وهو يستطرد بلهجة روتينية :

— الشك يؤزّل مصلحة التهم .. أليس كذلك ؟

تعم ( سمير ) فى استسلام :

— بلى .

لم يكذب ينطقها ، حتى سمع الاثنان صوت ( رافائيل ) ،

وهو يتف بلهجته العربية الركيكة :

— أنتما هنا .. حمدا لله أن وجدتكما .

الفتا إليه فى دهشة ، وسأله ( خيرى ) :

— ماذا حدث ؟

ارتجف صوت ( رافائيل ) ، وهو يقول :

— لقد وصل .

سأله ( خيرى ) فى حدة :

— من هذا ؟

ازداد ارتجاف صوت ( رافائيل ) ، مما شَفَّ عن حالة

التوتر الشديدة ، التى اكتنفته ، وهو يجيب :

— مسيو ( مارسيل ) .. لقد وصل صاحب الماسة

المسرودة .

انعقد حاجبا ( مارسيل بودو ) فى حدة ، وبدا الغضب فى

كل حلجة من حلجات وجهه — وهو يتف :

— سرقت ؟ .. كيف ؟

شرح له العقيد ( خيرى ) الأمر فى اختصار ، فانهار فوق

مقعده ، وحجب وجهه بكفيه ، هاتفا :

— يا للهول !! .. لقد ضاعت ماسى .. ضاعت تحفى .

قال ( خيرى ) فى توتر :

— من المؤكد أنك قد أمتت عليها مبلغ مناسب ، و .....

قاطعها ساخطا :

— أى تأمين هذا يعوضنى عنها ؟! أنتظن أن ثمنها هو كل

ما يؤلمنى ؟ .. فلتعلم إذن أنك منحطى .. إن ثمن الماسة هو آخر

ما يثير ألى ، فصحيح أن ثمنها يبلغ الملايين الثلاثة ، إلا أن قيمة

التأمين ستفوق ذلك ، ولكن من يعوضنى ندرتها وروعها ؟

سأله ( سمير ) في دهشة :

— أنت من هواة التحف ؟

لوح الرجل بذراعه ، هاتفاً :

— بالطبع .. إننى أقتنى المئات منها .. تماثيل لـ ( مايكل

أنجلو ) .. لوحات أصلية لـ ( دافنشى ) و ( سيزان )

و ( بيكاسو ) .. نوتات موسيقية كتبها ( موزار )

و ( بيتهوفن ) .. المئات من التحف النادرة .

هتف ( سمير ) مبهوراً :

— يا إلهى !! .. إنك تملك إذن متحفاً .

هتف الفرنسى في زهو :

— بالتأكيد .. ولكنه متحف خاص .. لا يراه أو يستمتع

به سوى .

عقد ( خيرى ) حاجبيه ، وهو يقول :

— وما فائدة متعة مقصورة على شخص واحد ؟

لوح الفرنسى بكفيه ، قائلاً :

— هذه هى المتعة الحقيقية .

وتألفت عيناه ببريق عجيب ، وهو يستطرد في شراهة :

— متعة ألا يرى التحفة سوى ، وألا تمسها إلا

أصابعى .. متعة الاقتناء .

ثم انعقد حاجباه في غضب ، وهو يردد :

— تلك المتعة التى خسرتها بسبب ضعف رجال الأمن

هنا .

أحنت العبارة ( خيرى ) ، فقال ساخطاً :

— صةً يا رجل .. مستعيد مامتك في موعد عرضها

تماماً .

التفت إليه الجمع في دهشة ، وغمغم ( مارسيل ) في

سخريّة

— بكل هذه الثقة ؟!

أجاب ( خيرى ) في حزم :

— نعم .. بكل هذه الثقة ..

وعلى الرغم من تلك اللهجة الواثقة الحازمة ، التى ألقى بها

عبارته ، كان ( خيرى ) يشعر في أعماقه بأنه قد تورط في أزمة

مستحيلة ..

أزمة ثقة ..

سأله ( سمير ) في دهشة :

— أنت من هواة التحف ؟

لوح الرجل بذراعه ، هاتفاً :

— بالطبع .. إننى أقتنى المئات منها .. تماثيل لـ ( مايكل

أنجلو ) .. لوحات أصلية لـ ( دافنشى ) و ( سيزان )

و ( بيكاسو ) .. نوتات موسيقية كتبها ( موزار )

و ( بيتهوفن ) .. المئات من التحف النادرة .

هتف ( سمير ) مبهوراً :

— يا إلهى !! .. إنك تملك إذن متحفاً .

هتف الفرنسى في زهو :

— بالتأكيد .. ولكنه متحف خاص .. لا يراه أو يستمتع

به سوى .

عقد ( خيرى ) حاجبيه ، وهو يقول :

— وما فائدة متعة مقصورة على شخص واحد ؟

لوح الفرنسى بكفيه ، قائلاً :

— هذه هى المتعة الحقيقية .

وتألفت عيناه ببريق عجيب ، وهو يستطرد في شراة :

— متعة ألا يرى التحفة سوى ، وألا تمسها إلا

أصابعى .. متعة الاقتناء .

ثم انعقد حاجباه في غضب ، وهو يردف :

— تلك المتعة التى خسرتها بسبب ضعف رجال الأمن

هنا .

أحنت العبارة ( خيرى ) ، فقال ساخطاً :

— صةً يا رجل .. مستعيد مامتك في موعد عرضها

تماماً .

التفت إليه الجمع في دهشة ، وغمغم ( مارسيل ) في

سخريه

— بكل هذه الثقة ؟!

أجاب ( خيرى ) في حزم :

— نعم .. بكل هذه الثقة ..

وعلى الرغم من تلك اللهجة الواثقة الحازمة ، التى ألقى بها

عبارته ، كان ( خيرى ) يشعر في أعماقه بأنه قد تورط في أزمة

مستحيلة ..

أزمة ثقة ..

\*\*\*

## ٦ - البحث عن هراء ..

كانت تهيدة قوية ، تحمل حرارة الدنيا كلها ، تلك التي انطلقت من أعماق صدر العقيد ( خيرى ) ، وهو يجلس خلف مكتبه ، وينقر على سطحه بأصابعه في عصبية واضحة ..

وفي تعاطف واضح ، غمغم ( سمير ) :  
— أظن أننا نستطيع أن نفي بذلك الوعد يا سيدي ؟

مط ( خيرى ) شففيه في حلق ، وقال :

— لست أدري يا ( سمير ) .. الوقت يمضى بسرعة ،

ونحن لم نتقدم خطوة واحدة حتى الآن .

قال ( سمير ) في خفوت :

— من قال هذا ؟ لقد استبعدنا ( فريد )

و ( مصطفى ) من قائمة الاهتمام على الأقل .

قلب ( خيرى ) كفيه ، قائلاً :

— وماذا بعد ؟ ما زالت الماسة مفقودة ، وما زال

القاتل طليقاً .

عقد ( سمير ) حاجبيه ، وهو يقول :

— من المستحيل أن يكون هذا كل شيء .. هناك قرائن

تشير إلى شخصية القاتل والسارق حتماً .

ثم اعتدل مستطرذا في حماس :

— ماذا لو راجعنا كل الأحداث ، بحثاً عن طرف غيظ ؟

هز ( خيرى ) كتفيه ، قائلاً :

— أية أحداث ؟ .. لقد اخضت ماسة ، وقُتل رجل ..

ما الذي يمكنك أن تستنتجه من هذا ؟

أجاب بنفس الحماس :

— على الأقل يمكنني أن أستنتج أن القاتل كان يعلم أن

الماسة داخل خزنة الفندق ، وأن بصمة ( فريد ) يمكنها أن

تفتح تلك الخزنة ، وأن ( مصطفى ) سيحل محله ، عند

تغيبه .

اعتدل ( خيرى ) ، وقال وقد جذبته الفكرة :

— بالتأكيد .. ولكن من تنطبق عليه كل تلك

المواصفات ؟

هتف ( سمير ) :

— مدير الفندق مثلاً .

اتسعت عينا ( خيري ) في دهشة ، وهو يقول :

— مدير الفندق ١٩

ثم تألقت عيناه ، وهو يستطرد في الفعال :

— هناك شخص آخر .

سأله ( سمير ) في لهفة :

— من ؟

هَبَّ ( خيري ) من مقعده ، هاتفاً :

— ( رافائيل ) .

تراجع ( سمير ) ، وهو يهتف في دهشة :

— ( رافائيل ) .. كيف ؟

قال ( خيري ) في حماس ، وهو يلتقط مسترته ، ويرتديها

على عجل :

— لقد كان هناك ، عندما شرح المدير كيفية فتح الخزانة ،

وذكر اسم المدير الليلي ، الذي تفتح بصمته رتاجها

الإلكتروني .

صاح ( سمير ) في دهشة ، وهو يتبعه إلى الخارج :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعل ( رافائيل ) هذا ؟

أجابه ( خيري ) في حزم :

— للمال سحره يا صديقي .

عقد ( سمير ) حاجبيه ، وهو يقول معترضاً :

— ولكنه لم يغادر حجرته ، ولم يُجبر أية اتصالات ،

ولقد تأكدت من ذلك بنفسى .

هزَّ ( خيري ) كفيه ، وقال وهو يدلّف إلى سيارة

الشرطة :

— إنه لم يرتكب جريمتي القتل والسرقة بنفسه .. ربما زاره

السارق والقاتل في حجرته ، وخطط هو لهما للقيام بالجريمة .

تعم ( سمير ) ، وهو يجلس خلف عجلة القيادة :

— هذا محتمل .

وبدون تبادل كلمة أخرى ، أدار المحرّك ، وانطلق نحو

الفندق ..

وهناك صعد الاثنان على الفور إلى حجرته ( رافائيل ) ،

وطرق ( خيري ) بابها ، قائلاً :

— مسيو ( رافائيل ) .. إننا نرغب في التحدّث إليك

قليلاً .

أجابهما صمت مُطبّق ، من داخل الحجرته ، ففهم

( خيري ) :

— أأنت والحق من أنه هنا ؟

ورأى جسداً أشبه بالظلال ، يصوب إليه ذلك المسدس  
المزود بكاتم الصوت ، ومن فوهته تبرز رصاصة ثانية ..  
ومرة أخرى مال ( خيري ) ، وانثنى ، وقفز إلى الأمام ،  
وأمسك معصم ذلك الشخص في قوة ، ولواه في عنف ،  
فأجبره على التخلي عن مسدسه ، والتأوه في قوة ، ثم كال له  
لكمة كالقنبلة ..

وتراجع الشخص المجهول في عنف ، وكاد يهوى من  
النافذة المخطمة ، لولا يد العقيد ( خيري ) ، التي تمسك  
معصمه ، والتي أعادته إلى الداخل في قوة ، لتهدى القبضة  
الأخرى على فكه مرة ثانية ..  
وترجح ذلك المجهول ، وسقط على ركبتيه ..

وهنا صرخ ( خيري ) :

— الضوء يا ( سمير ) .

أسرع ( سمير ) بضوء الحجر ، ليسقط الضوء على وجه  
الشخص المجهول ، الذي تعرفه العقيد ( خيري ) على الفور ،  
فهتف :

— أنت أحد الحارسين ، اللذين كانا يصحبان

( رافائيل ) ، قل لي يا رجل :

— ماذا تفعل هنا ؟ .. وما معنى إطلاقك النار ؟

أجابه ( سمير ) في حزم :

— تمام الثقة .. لقد أكد خدم الطابق ، وموظف استقبال  
الفندق ، أنه لم يغادر حجراته منذ ساعة كاملة .

عاد ( خيري ) يطرق الباب في قوة ، قائلاً :

— مسيو ( رافائيل ) .. إننا نعلم أنك هنا .

أناهما الجواب هذه المرة على هيئة صوت مثير ..

صوت تحطم زجاج النافذة الداخلية ..

وبسرعة ، التزم وحمل الشرطة مسدسهما وهتف

( خيري ) في صرامة :

— فلتذهب أصول اللياقة إلى الجحيم .

ودفع باب الحجر بكتفه في قوة ، ثم اندفع داخلها شاهراً

مسدسه ..

ومن وسط ظلام الحجر ، وعند النافذة المكسورة ،

انطلقت رصاصة ، من مسدس مزود بكاتم للصوت ..

انطلقت نحو العقيد ( خيري ) تماماً ..

\*\*\*

لم يدرك ( خيري ) كيف حدث ما حدث ..

لقد بدا له الأمر كحلم عجيب ، وهو يميل جانباً ، ويفرغ

بجسده في سرعة ، ثم يتدفع نحو مصدر الرصاصة ..

تطلّع إليه الرجل في صمت ، وكأنما لم يفهم حرفاً واحداً ،  
على حين قال ( سمير ) في توتّر :

— أظنني أعرف جواب الجزء الأول .. وأظننا سنستبعد  
( رافائيل ) أيضاً من قائمة الاتهام .

أثارت الكلمات ( خيرى ) في شدّة ، فالتفت إلى فراش  
الحجرة ، واتسعت عيناه في ذهول ..

لقد كان ( رافائيل ) يرقد فوق فراشه ، وقد جحظت  
عيناه في شدّة ، والتف وشاحه حول رقبتّه ، يعصرها في

عنف  
لقد قلّ شخص ما ..

شخص يمحو من خلفه كل دليل ..

\*\*\*

كان مدير الفندق هو أكثر الجميع توتّراً ، في محيط  
حجرته ، التي ضمت — إلى جواره — العقيد ( خيرى ) ،  
والرائد ( سمير ) ، والحارس الفرنسي المقيد بالأغلال ،  
و ( مارسيل بودو ) ..

وكانت كل مهمة ( مارسيل ) هي الترجمة . وهو ينقل  
إجابات الحارس الفرنسي إلى ( خيرى ) ، قائلاً :



ورأى جسداً أشبه بالظلال ، يصبّ إليه ذلك المسدس المزوّد بكاتم  
الصوت ..

— إنه ينفي عن نفسه تهمة القتل ، ويقول إنه هو المسئول  
عن تحطيم الزجاج ، ولكنه فعل ذلك ليدخل إلى الحجرة ،  
وليس ليهرب منها ، فلقد اعتاد تبادل إشارة خاصة مع  
( رافائيل ) ، بوساطة جهاز لاسلكي خاص ، يصل ما بين  
حجرتيهما ؛ لأنه هو وزميله مسئولان عن أمن وسلامة  
( رافائيل ) ، ولما لم يطلق تلك الإشارة ، شعر بالقلق ، فستل  
عبر الفريز نافذة الحجرة ، حيث أن حجرته وزميله هي المتجاورة  
لحجرة ( رافائيل ) تماماً ، ورأته الظلمة المطبقة ، فدق النافذة  
ثلاث مرات ، ثم اقتحمها ، وقد أيقن أن ضرراً ما قد أصاب  
( رافائيل ) ، ولكنها اقتحمت الحجرة في الوقت ذاته ، مع  
زميلك ، فتصور أنكما عدوان ، وأطلق النار دفاعاً عن  
نفسه .

قال ( خيرى ) في حدة :

— أخبره أن قصته هذه لا تقع طفلاً ، ثم سله لماذا لم  
يذهب إلى المر ، مثل أى شخص طبيعي ، ويطلق باب سيده  
لللاطمئنان عليه ، بدلاً من أن يستل عبر النوافذ ، كأى لص  
مخترق ؟

تبادل ( مارسيل ) مع الحارس حواراً بالفرنسية ، والتي  
لا يفيدها سواهما ، ثم هز رأسه ، والتفت إلى ( خيرى ) ، قائلاً .

— يقول إنكم تحظرون على الأجناب حمل السلاح ، ولقد  
كان يحمل سلاحه كعادته ، وهو يذهب للاطمئنان على  
سيده ، لذا فقد اختار التسلل عبر النوافذ .

مال ( سمير ) على أذن ( خيرى ) ، وقال :

— يبدو أنه صادق يا سيدي .. فتقرير رجال العمل  
الجناي يقول : إنهم قد وجدوا بقايا الزجاج المهشم داخل  
الحجرة ، وهذا يعنى أنه قد كسر النافذة من الخارج بالفعل .

عقد ( خيرى ) حاجبيه في ضيق ، وقال :

— هذا لا يعنى أن نطلق سراجه .

ثم التفت إلى ( مارسيل ) ، مستطرداً في صرامة :

— قل للحارس أننا نصدّق قصته ، ولكننا سنلقى القبض  
عليه .

هتف ( مارسيل ) في دهشة :

— كيف يتوافق هذا وذاك ؟

أجابته ( خيرى ) :

— إننا — وبكل بساطة — نصدّق أنه لم يقتل سيده ،

ولكننا نلقى القبض عليه بتهمة حمل سلاح بدون ترخيص ..  
وهذا يكفي .

فرك مدير الفندق كفيه في عصبية ، بعد انصراف الحارس  
مع رجال الأمن المصريين ، وعودة ( مارسيل ) إلى جناحه ،  
وقال في توتر بالغ :

— ألن ينتهي هذا الأمر ؟.. فلنذهب تلك الماسة إلى  
الجحيم .. إنها ستفسد سمعة الفندق تمامًا .

قال ( خيرى ) في صرامة :

— لقد وعدت بإعادة الماسة ، لتعرض في موعدها ،  
وسأبدل أقصى جهدى ؛ لتحقيق ذلك .

سأله المدير في عصبية

— ولكن كيف ؟.. لقد ذهب الجميع للقصر

مصرعهم .. وأنت تقول إن ( مصطفى ) برى ، وهذا يعنى  
أنه لم يعد هناك مشتبه فيه واحد .

قال ( خيرى ) في حزم :

— كيف ؟.. إن لدى هنا مشتبهين فيه .. بل هو المشتبه فيه

رقم واحد الآن .

هتف المدير في دهشة :

— من هذا !؟

قست نبرات ( خيرى ) ، وهو يقول في حزم :

— إنه ليس بعيدًا .. إنه أنت .

\*\*\*

## ٧— وانقطعت كل الخيوط ..

كادت عينا مدير الفندق تقفز ان من محجرهما حقًا ، وهو  
يهدق في وجه العقيد ( خيرى ) بكل اللعنة والذم ، قبل أن  
تنجح الكلمات في الخروج من حلقه ليهتف بها في صوت مختنق  
متحرج :

— أنا ؟!.. أى فراء هذا ؟!

اجابه العقيد ( خيرى ) :

— بل هو استدلال منطقي أيها المدير ، فأنت الوحيد الذى

كان يعلم بوجود الماسة في الخزانة .. أعنى ممن بقوا على قيد

الحياة حتى الآن ، ولقد سمعت ( رافائيل ) يذكر فكرته عن بتر

الإبهام ، للحصول على بصمته ، فتفتق ذهنك عن الفكرة .

هتف المدير مذعورًا :

— ولماذا أقتل ( فريد ) ، وأبتر إبهامه ؟.. كان يمكننى

استخدام بصمته أنا .

ابتسم ( خيرى ) ، وهو يقول :

— ولكن ذلك كان سيورطك توريطاً مباشراً .. أما قتل  
( فريد ) ، وبتر إبهامه ، حتى ولو لم تُستخدم بصمته ، فهو  
يستبعدك من الشبهات كثيراً .

صاح المدير ساخطاً :

— كلها مجرد أوهام ، أبدعها عقلك المريض .

قال ( خيرى ) فى برود :

— أيممكن أن تثبت العكس ؟

لوح المدير طرأه فى حلقه صانخا :  
— ليس على أن أجادل .. إنك أنت المسئول عن إثبات

إدانتى المزعومة ، فأنا برىء حتى يحدث هذا .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى حلقه :

— بالإضافة إلى أنى أستطيع إثبات براءتى .

سأله ( خيرى ) فى اهتمام :

— كيف ؟

أشار المدير إلى الخزانة الإلكترونية ، هاتفاً فى عصبية :

— بواسطة الخزانة نفسها .. إنها تحوى ذاكرة إلكترونية ،

يمكنها تحديد مواعيد فتحها ، وبأية بصمة فتُفتح .

هَبْ ( خيرى ) من مقعده ، هاتفاً :

— تَبْ لك .. ولماذا لم تذكر هذا منذ البداية ؟

احتقن وجه المدير ، وهو يقول :

— لم أكن أقصد سوءاً ، ولكننى لم أنتبه إلى أهمية ذلك

سوى الآن .

قال هذا ، وأسرع يضغط بصمته فى المكان المحدود ،

فانزاحت لوحة الجدار ، كاشفة الخزانة ، حيث ضغط المدير

زرّاً داخلاً ، فصدر عنها أزيزٌ خافت ، ثم خرج شريط رفيع ،

من تجويف خاص ، التقطه المدير فى لحيته ، وقراه فى سرعة ، ثم

هتف فى دهشة :

— ما هذا ؟

سأله العقيد ( خيرى ) فى انفعال :

— ماذا هناك ؟

رفع المدير إليه عينين ذاهلتين ، وبقي لحظة صامتاً ، ثم أشار

إلى الخزانة ، قائلاً فى صوت مضطرب :

— هذه اللعينة لم تُفتح منذ أمس سوى ثلاث مرّات ،

وكلها بواسطة بصمته أنا فقط .. مرّة عندما أودعت فيها

الحقيبة أمامك وأمام ( رافائيل ) ، والأخرى عندما

استعادها هو ، ليجدها خاوية ، والثالثة الآن ، عندما فصحناها  
لنحصل على شريط الذاكرة .

تبادل ( خيرى ) و ( سمير ) نظرة دهشة ، قبل أن يقول  
( سمير ) فى توتر ، مشيراً إلى الخزانة ، بكل ماتخويه من أموال  
ومجوهرات :

— هناك نقطة أخرى غامضة أيها السادة .

سأله ( خيرى ) فى حدة :

— أية نقطة ؟

أجاب ( سمير ) فى حيرة :

— الخزانة .. أعنى محتويات الخزانة .

ثم التفت إلى ( خيرى ) مستطرداً :

— أليس من العجيب أن تبقى كلها ، وتختفى ( عين

الشر ) وحدها ؟

هتف ( خيرى ) :

— بلى .. هذا يشير الدهشة بالفعل .

ثم عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يستطرد :

— يبدو أننا نواجه لغزاً غامضاً حقاً هذه المرة .. بل شديد

الغموض .

قلب ( سمير ) كفيه ، مغممًا :

— فى واقع الأمر يا سيدى .. إننى لم أعد أفهم شيئاً .

مطأ ( خيرى ) شفثيه ، وقال :

— كلنا هذا الرجل يا صديقى .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

— وهذا يعنى ضرورة عودتنا إليهما ..

والتفت إلى ( سمير ) ، مردفًا :

— إننى أعنى الطريق .. فريق ( ٢ × ٢ ) ..

\*\*\*

وليس الأمر بهذه البساطة .. إنه شديد التعقيد بالفعل

يا أبى ..

قال ( عماد ) هذه العبارة فى هدوء ، بعد أن استمع مع

شقيقته ( غلا ) إلى التفاصيل ، من بين شفثى والدهما العقيد

( خيرى ) ، الذى عقد حاجبيه فى ضيق ، قائلاً :

— يا إلهى !!.. كنت أضغ آمالاً كبرى عليكما .

قالت ( غلا ) فى رصانة ، بدت عجيبة بالنسبة لسنها :

— قول ( عماد ) لا يعنى أننا نعلن هزيمتنا يا أبى ، ولكنه

يعنى أن الموقف محاط بغشاوة كثيفة من الغموض ، تحجب عنا

رؤية الحقيقة ، وحل اللغز .

اعتدل ( عماد ) ، وأكمل :

— هذا صحيح ، فلقد حطمت ذاكرة الخزانة  
الإلكترونية كل الاحتمالات ، وأحاطت مصرع ( فريد )  
بغموض شديد ، فلم يعد هناك ما يبرّر قتله ، ولم يعد هناك  
ما يفسّر اختفاء الماسة من الخزانة ، مادام إبهامه المبتور لم  
يُستخدم قط .

ثم عقد حاجبيه ، مستطرذا في حزم :

— إلا إذا كان هناك من يسعى لإدارة رهبوسنا بعيدا ،  
ودفعنا إلى طريق جناسي ، يعدنا عن وسيلة معرفة الماسة  
الحقيقية .

هتف العقيد ( خيرى ) في اهتمام :

— ولم لا ؟ .. هذا يبدو لي منطقياً وجديداً .

ثم استطرذ في حيرة :

— ولكن كيف يُمكن أن يسرق أحدهم الماسة ، دون أن

يقتحم الخزانة ؟

ران على ثلاثتهم صمت مطبق ، قطعه رنين الهاتف ،

فالتقط العقيد ( خيرى ) سمّاعته ، وهو يغمغم :

— أرجو ألا يكونوا قد عبروا على جثة أخرى .

ثم عقد حاجبيه ، مستطرذا عبر الهاتف :

— ماذا هناك يا ( سمير ) ؟

أناه صوت ( سمير ) عبر الأسلاك ، يقول :

— ( مارسيل بودو ) يزعم السفر .. لقد حجز لنفسه

تذكرة ، على طائرة منتصف الليل .

تطلّع العقيد ( خيرى ) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها

إلى السابعة مساءً ، وقال في حدة :

— فليذهب إلى الجحيم .

سأله ( سمير ) :

— أسمح له بالسفر ؟

أجابه ( خيرى ) في عصبية :

— قلت لك : فليذهب إلى الجحيم .. إنه ليس متبهماً .

ثم أنهى المحادثة ، والتفت إلى ولديه ، قائلاً :

— والآن ، فلنعد إلى سؤالنا .. كيف يُمكن أن يسرق

أحدهم الماسة ، دون أن يقتحم الخزانة ؟!

تردّدت ( غلا ) ، وهى تقول :

— ربما فعل ذلك بعد فتحها .

هتف ( خيرى ) :

— كيف ؟!

تألفت عينا ( عماد ) ، وهو يتف :

— يا إلهي !!.. هذا ممكن بالفعل .

سأله والده في دهشة :

— كيف يا ( عماد ) ؟

اعتدل في مقعده ، وهو يقول في حماس :

— قل لي أولاً بأى : هل قام ( رافائيل ) بتفتيش مدير

ال فندق ، فور اختفاء الماسة ، كما فعل الأخير معه ؟

غمغم ( خيري ) في دهشة وحريرة

— كلاً بالطبع .

هتفت ( غلا ) :

— رائع .. هذا يعنى احتمال صحة نظريتنا .

اعتدل والدها في مقعده ، وهو يقول في حدة :

— أتعينان أن يكون المدير هو السارق ؟

هتف ( عماد ) في حماس :

— بالطبع .

ثم استطرد في الافعال :

— كل الأدلة تشير إليه .. لقد انتظر حتى الصباح ، بعد أن

قتل ( فرديد ) وبتربهامه للتضليل ، ووضع الإبهام المبتورة في

حجرة ( مصطفى ) ، وعندما جاء ( رافائيل ) يطلب

جوهرته ، فتح المدير الخزانة ، وحجها عن عيني ( رافائيل )

بنظرة ، ثم فتح الحقيبة ، والتقط منها الماسة ، ودسها في جيبه

بسرعة ، وأغلق الحقيبة ، وأعطاهال ( رافائيل ) ، الذى فتح

حقيقته ، وفوجئ باختفاء الماسة ، وهنا أصر المدير على

تفتيشه ، ليعبد عن ذهنه القيام بتصرف مماثل ، لينصرف بعدها

مع الماسة .

عقد ( خيري ) حاجبيه ، فمكر في ذلك الاحتمال جيداً ،

قبل أن يقول في لهجة حاسمة :

— هذا التحليل يبدو منطقيًا ، لولا نقطة ضعف واحدة .

سألته ( غلا ) في ضيق :

— ما هي ؟

أجابها في اهتمام :

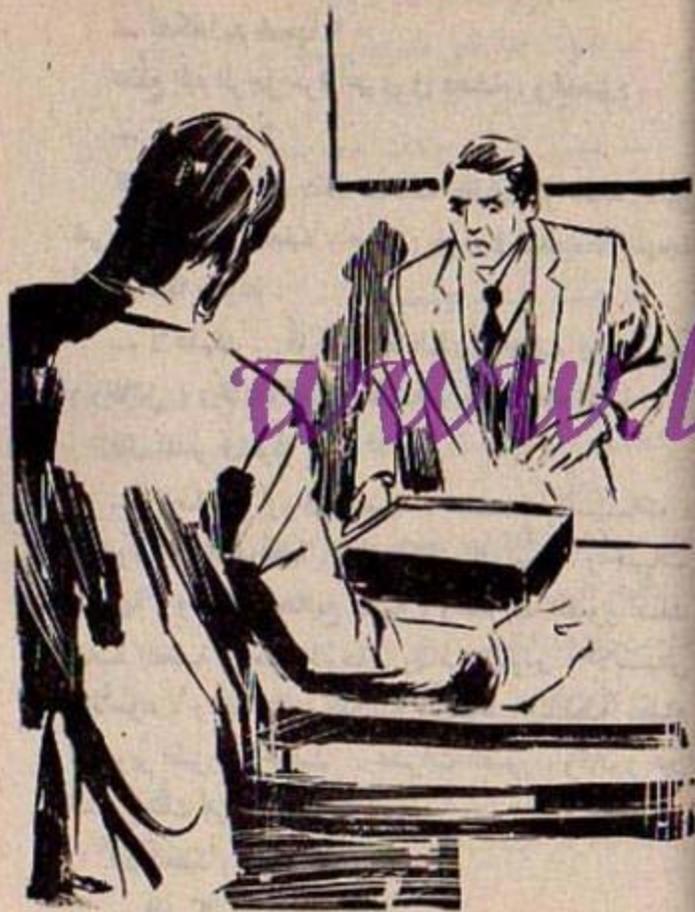
— أن الحقيبة تُفتح بواسطة خاصة ، ليس من السهل أن

ينتبه إليها أى شخص ، ما لم يكن يعلمها ، و ( رافائيل ) لم يبلغ

المدير بها ، ولم يستخدمها أمامه في وضوح .

ران الصمت لحظات ، ثم غمغمت ( غلا ) :

— ولكن الأمر يستحق استجواب المدير مرة أخرى .



أتاه جواب العقيد ( خيرى ) مقتضياً ، بارداً كالثلج ، جافاً كصحراء  
قاسية وهو يقول : — افتحها ..

نهض العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول :  
— لا بأس .. سأفعل .  
ثم عاد يتطلع إلى ساعته ، مغمغماً :  
— قبل أن يمضى الوقت ، ويذهب وعدى هباء .

\*\*\*

تطلع مدير الفندق في دهشة إلى الحقيبة ، التي وضعها  
العقيد ( خيرى ) أمامه ، وقال في حيرة :  
— ما هذا ؟  
أجابه العقيد ( خيرى ) في هدوء :  
— إنها حقيبة ( رافائيل ) .  
حدق المدير في الحقيبة بذهول يختلط بالكثير من الخوف ،  
قبل أن يقول في توثر :  
— وما شأنى بها ؟  
أتاه جواب العقيد ( خيرى ) مقتضياً ، بارداً كالثلج ،  
جافاً كصحراء قاسية وهو يقول :  
— افتحها .

تطلع إليه الرجل في دهشة ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه  
مستسلماً ، ومد يديه نحو فضل الحقيبة ، ذوى الأرقام السرية ،  
وهمَّ بضغظهما ، عندما استوقفه العقيد ( خيرى ) ، قائلاً :

— أهكذا يتم فتحها ؟

تطلّع إليه الرجل مرة أخرى في دهشة ، وغمغم :

— كيف إذن ؟

كان هذا الجواب ، بتلك الدهشة الحقيقية الواضحة ، دليل نفي كافياً ، جعل العقيد ( خيري ) يقول في هدوء ، وبلمهجة أكثر تبسطاً ومودة :

— لا عليك .. قل لي : ما الذي وجدته في جيب

( رافائيل ) عندما قمت بفتيشه ، بعد احتفاء الماسة .

قال المدير في نوثر :

— رزمة من أوراق النقد ، مختلفة الجنسيات ،

كالدولارات الأمريكية ، والفرنكات الفرنسية ، والجنيتات

المصرية ، وسلسلة مفاتيح ذهبية ، وعشرات الصور لتلك

الماسة اللعينة .. منها الملونة ، وذات اللونين : الأبيض

والأسود ، والمجسمة ، وثلاثية الأبعاد ، الملتقطة بنظام

التصوير الليزري الحديث .. عشرات الصور ، وكأن ( عين

الشر ) تلك هي حياته كلها .

ثم العقيد ( خيري ) :

— لقد كانت كذلك بالفعل .

أوماً المدير برأسه موافقاً ، وقال :

— نعم .. لقد لقي مصرعه بسببها .

وتنهّد في عمق ، ثم أضاف :

— المهم .. لقد وجدت أيضاً بعض بطاقات الائتمان ،

و .....

قاطعته العقيد ( خيري ) :

— حسناً .. لقد فهمت .

ثم اعتدل ، مضيقاً في اهتمام :

— أليست لديك أية فكرة عن كيفية سرقة الجوهرة ؟

هتف المدير في انفعال ، وكأنما ينفي التهمة عن نفسه تماماً :

— مطلقاً .

انفجرت شفتا العقيد ( خيري ) ، وهمّ بقول شيء ما ، لولا

أن انفتح الباب في تلك اللحظة ، وبدا على عتبه ( سمير ) ،

شاحب الوجه ممتقع ، وهو يقول :

— سيدي .. لقد حدث أمر سخيف .. بل بالسخ

السخافة .

وقبل أن يلقي عليه ( خيري ) سؤالاً واحداً ، أضاف :

— لقد سرقت سيارة الشرطة .. سرقت للمرة الثانية .

\*\*\*

قلبت ( غلا ) كفيها في يأس واستسلام ، وهي تقول في حلق :

— هذا يقطع آخر الخيوط يا أبى ، وبضعنا أمام لغز يستعصى حله ، لأول مرة في حياتنا .

قال ( عماد ) في صيق :  
— لا يوجد لغز يستحيل التوصل إلى حله يا ( غلا ) .

كل ما هنالك هو أنه هناك معلومة تنقصنا حتمًا .. معلومة يعتمد على معرفتها حل اللغز كله .

تهنّد والدّهما ، وقال :  
— لست أظن ذلك .. لقد منحتكما كل المعلومات .

مطّ ( عماد ) شفّيته ، وقال :  
— ربما لا تعود تلك المعلومة ، إلى زمن الأحداث .. ربما

حدثت قبلها ، أو .....  
اعتدل والده ، وهو يقول في اهتمام :

— أو ماذا ؟

هزّ كنفه قائلًا :

— لست أدري .. إنه أمر غامض فحسب .

قال الوالد :

— فليكن .. سأقص عليكما كل ما حدث ، بأدق

التفاصيل ، منذ هبطت طائرة ( رافائيل ) ، وحتى وصولنا إلى الفندق ، فلعلكما تجدان في ذلك ما ينقصكما .

اعتدل الاثنان ، وقال ( عماد ) في حماس :

— نعم يا أبى .. قص علينا كل ما لديك ، فمن يدري ..

ربما ..

غمغم الوالد :

— نعم .. ربما .

ثم زاح يقصّ عليهما كل شيء ..

\*\*\*

ارتفع صوت البوق المميز لسيارات الشرطة ، في تلك

المنطقة النائية ، في ضاحية ( مدينة نصر ) ، وعبرت الطريق

واحدة من تلك السيارات ، التي تميّزها لوحة الأرقام الزرقاء ،

وتوقفت إلى جوار سيارة شرطة أخرى ، أحيطت بعدد من

الرجال ، في زيهم الرسمي ، وهبط منها الرائد ( سمير ) ،

وتطلّع إلى السيارة ، مغممًا :

وافقه ( سمير ) بإيحاء من رأسه ، وتلويحة بكفّه ، وهو يقول في صوت شديد الخفوت :  
— أنت على حق .

ثم التفت إلى رجل الشرطة المصاحب له ، وقال في لهجة  
أمرة :

— اطلب رجال العمل الجنائي ، لرفع البصمات عنها ،  
وصلني بالعقيد ( خيرى ) ، فمن الضروري أن نبغله بما آل  
إليه الأمر هنا . لقد حققنا انتصاراً في هذه النقطة على  
الأقل .

\*\*\*

هزّ ( عماد ) رأسه في حيرة ، وقال بعد أن استمع إلى قصة  
والده :

— مازال الأمر يبدو لي غامضاً .

تتمت ( غلا ) :

— وأنا أيضاً .. مازلت أشعر باختفاء إحدى حلقاته .

تنهّد الأب في يأس ، ونهض قائلاً :

— في هذه الحالة يمكننا إعلان الفشل ، فلقد كتبنا في آخر

أمل .

— إنها هي .

سأله رجل شرطة في اهتمام :

— هل فقدت منها شيء يا سيدي .

المنحني ( سمير ) يفحص السيارة بكل الدقة ، ثم نهض

مغممًا في حيرة :

— كلاً .. إنها سليمة تماماً .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يستطرد في ضيق :

— لماذا سرقت إذن ؟

هزّ رجل الشرطة كتفه ، وقال :

— ربما هو شاب فاشل ، يتصور أنه سيصبح بطلاً ، إذا

ما نجح في سرقة سيارات الشرطة ..

تطلّع ( سمير ) إلى السيارة ، وأضاف :

— وهو ليس فقيراً .. بل — على الأرجح — ثرياً ، إلى الحد

الذي يدفعه لترك السيارة بكامل محتوياتها ، دون أن يسرق منها

شيئاً .

ابتسم رجل الشرطة ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— إننا نلتقي بالكثير من الغرائب ، في عملنا هذا

يا سيدي .

ثم أتى الخادثة ، والتفت إلى ولديه ، مغمغماً :  
— لا بأس يا صغيري .. أتمنى لكما ولي حظاً موفقاً ، في  
المرّة القادمة .

سألته ( غلاً ) بغتة :  
— قل لي يا أباي .. ماهذا الذي عثرتم عليه مرّتين .  
هزّ كتفيه ، وهو يقول :  
— إنها سيارة الشرطة ، لقد سُرقَتْ وأعيدت مرّتين .  
سأله ( عماد ) باهتمام :  
— نفس السيارة ؟  
أجابته ( خيري ) ، وقد أدهشه كل هذا الاهتمام :  
— نعم .. نفس السيارة .. صحيح أنها مصادفة نادرة ،  
ولكن تلك المصادفات تحدث أحياناً ، و .. . . .  
قاطعته ( عماد ) بغتة :  
— أهي نفس السيارة ، التي كان يركبها معكما ( رافائيل ) ،  
في أثناء عودتكما من المطار ؟  
تضاعفت حَيَرة ( خيري ) ، وهو يغمغم :  
— إنها هي .. لماذا تسأل ؟  
تبادل ( عماد ) و ( غلاً ) نظرة متألّقة ، ثم هتفت  
( غلاً ) في انفعال :

قالها واتجه نحو الباب ، ليعود إلى مكتبه ، لولا أن ارتفع  
رنين الهاتف مرة أخرى ، فالنقط سَماعته ، وقال في آلية :

— هنا العقيد ( خيري ) .. من المتحدّث ؟  
صمت لحظة ، ثم أضاف :  
— نعم يا ( سمير ) .. ماذا لديك ؟  
أجابته ( سمير ) في لهجة خالية من الانفعالات :  
— لقد عثرنا على السيارة يا سيدي .  
غمغم ( خيري ) في ضجره :  
— كنت أعلم أنكم ستأرون عليها ، تماماً كما حدث في  
المرّة السابقة .  
تردّد ( سمير ) لحظة ، ثم قال :  
— وماذا عن الفريق .. هل توصل الصيَّان إلى شيء ؟  
غمغم ( خيري ) في ضيق :  
— كلاً .. لم ينجحوا هذه المرّة .  
هتف ( سمير ) في دهشة :  
— يا إلهي !! .. إنها أوّل مرّة .  
تهدّد ( خيري ) ، وقال :  
— هناك مرّة أوّل دَوْماً لكل شيء .

ثم أتى الخادثة ، والتفت إلى ولديه ، مغمغماً :  
— لا بأس يا صغيري .. أتمنى لكما ولي حظاً موفقاً ، في  
المرّة القادمة .

سألته ( غلاً ) بغتة :  
— قل لي يا أباي .. ماهذا الذي عثرتم عليه مرّتين .  
هزّ كتفيه ، وهو يقول :  
— إنها سيارة الشرطة ، لقد سُرقَتْ وأعيدت مرّتين .  
سأله ( عماد ) باهتمام :  
— نفس السيارة ؟  
أجابته ( خيري ) ، وقد أدهشه كل هذا الاهتمام :  
— نعم .. نفس السيارة .. صحيح أنها مصادفة نادرة ،  
ولكن تلك المصادفات تحدث أحياناً ، و .. . . .  
قاطعته ( عماد ) بغتة :  
— أهي نفس السيارة ، التي كان يركبها معكما ( رافائيل ) ،  
في أثناء عودتكما من المطار ؟  
تضاعفت خَيْرَة ( خيري ) ، وهو يغمغم :  
— إنها هي .. لماذا تسأل ؟  
تبادل ( عماد ) و ( غلاً ) نظرة متألّقة ، ثم هتفت  
( غلاً ) في انفعال :

قالها واتجه نحو الباب ، ليعود إلى مكتبه ، لولا أن ارتفع  
رنين الهاتف مرة أخرى ، فالنقط سَماعته ، وقال في آلية :

— هنا العقيد ( خيري ) .. من المتحدّث ؟  
صمت لحظة ، ثم أضاف :  
— نعم يا ( سمير ) .. ماذا لديك ؟  
أجابته ( سمير ) في لهجة خالية من الانفعالات :  
— لقد عثرنا على السيارة يا سيدي .  
غمغم ( خيري ) في ضجره :  
— كنت أعلم أنكم ستأرون عليها ، تماماً كما حدث في  
المرّة السابقة .  
تردّد ( سمير ) لحظة ، ثم قال :  
— وماذا عن الفريق .. هل توصل الصيَّان إلى شيء ؟  
غمغم ( خيري ) في ضيق :  
— كلاً .. لم ينجعها هذه المرّة .  
هتف ( سمير ) في دهشة :  
— يا إلهي !! .. إنها أوّل مرّة .  
تهدّد ( خيري ) ، وقال :  
— هناك مرّة أوّل دَوْماً لكل شيء .

## ٩ - الجاني ..

أطلقت إطارات سيارة ( سمير ) صريرًا قويًا ، وهي تتوقف أمام منزل العقيد ( خيرى ) ، الذى أسرع نحوها ، وقفز داخلها ، وهو يقول لـ ( سمير ) :

— هنا .. اذهب إلى حيث أخبرتك هاتفياً .

انطلق ( سمير ) بالسيارة ، وهو يقول فى حيرة :

— ما سر كل هذا يا سيدى ؟ .. هل توصل الصبيان إلى شيء ؟

هتف ( خيرى ) :

— بل إلى كل شيء .

اتسعت عينا ( سمير ) فى دهشة ، وهتف :

— كل شيء ؟! .. أيعنى هذا أنهما قد توصلا إلى معرفة السارق ؟

أجابه ( خيرى ) فى حزم :

— أجل .. ووسيلة السرقة أيضًا .

— النقطة المفقودة .

هتف ( عماد ) :

— نعم .. هكذا يمكننا حل اللغز .

انتقل انفعالهما إلى والدهما ، وهو هتف :

— هل توصلتا إلى حل اللغز ؟

صفت ( غلا ) يديها فى جدل ، وهي تقول :

— نعم يا أبى .. لم يفشل الفريق هذه المرة .. ولن يفشل

أبدًا بإذن الله

صاح فى انفعال جارف :

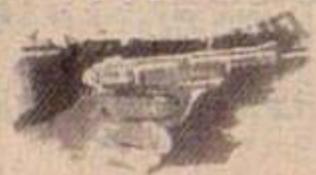
— أخبرانى بالحل إذن .. أخبرانى بالله عليكم .

أجابه ( عماد ) فى حماس :

— سنخبرك يا أبى .. سنخبرك كيف نشأ ذلك اللغز ..

لغز ( عين الشر ) ..

\*\*\*



هتف ( سمير ) في لهفة رهية :

— من السارق يا سيدي ؟ وكيف ارتكب جريمته ؟

أجابه ( خيرى ) :

— سأخبرك بكل شيء يا ( سمير ) .. المهم أن تسرع .

قال ( سمير ) في لهفة ، وهو يزيد من سرعة سيارته :

— إن ما يثير فضولى هو كيفية السرقة .. كيف استطاع

السارق الحصول على اللص ، على الرغم من أن أحد الخلاف

المدير لم يفتح الخزانة

أطلق ( خيرى ) ضحكة متفعل ، وقال :

— هذا ما خدعنا جميعًا يا ( سمير ) .

هتف ( سمير ) :

— خدعنا !؟

أومأ ( خيرى ) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. لقد كانت عخطته بارعة للغاية ، حتى أنها قد

خدعنا جميعًا .. ولكن ذكاء عضوى الفريق كشف لعبته ،

وأوقع به .

قال ( سمير ) فى حماس :

— كم أتوق لمعرفة ، وإلقاء القبض عليه !

أجابه ( خيرى ) :

— لن تنتظر تحقيق أميتك طويلًا ، فنحن فى طريقنا إلى

إلقاء القبض عليه الآن .

هتف ( سمير ) :

— أهو هناك الآن ؟

تألقت عينا العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول :

— نعم إنه هناك الآن .. فى مطار ( القاهرة ) .

\*\*\*

تطلع ( مارسيل بودو ) إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها

إلى الحادية عشرة مساءً ، والتفت إلى مدير الفندق ، الذى

صحبه حتى المطار ، وقال وهو يحمل على شفثيه ابتسامة

ديبلوماسية :

— أشكرك كثيرًا يا سيدي المدير ، على توديعك لى حتى

هنا .

غمغم المدير فى توتر :

— هذا أقل ما ينبغى يا مسيو ( بودو ) ، فلقد كنت جم

الشهامة معنا ، عندما واققت على عدم رفع دعوى تعويض

ضد فندقنا ، بسبب ضياع مامتك فيه .



تناوشا (مارسيل) في هدوء ، ودستها في جيبه بلا مبالاة وهو يقول :

— شكرا أيها المدير ..

مطّ (مارسيل) شففيه في أسف ، وقال :  
— وبع يفيدني التقاضى ؟.. لقد فقدت تحفة نادرة ،  
لا تعوضها كل أموال الدنيا .

تم المدير في أسف :

— هذا صحيح .

ثم أضاف في حماس :

— ولكننا نمحك بطاقة خاصة ، تتيح لك إقامة مجانية في

فندقنا مدى الحياة .

قال هذا ، وهو تناوله بطاقة أنيقة ، تناوشا (مارسيل) في

هدوء ، ودستها في جيبه بلا مبالاة ، وهو يقول :

— شكرا أيها المدير .. سأحفظ بها للذكرى فقط ،

فلست أظنني آتي لزيارة ( مصر ) مرة أخرى ، بعد ما تحملت لي

من ذكريات سيئة .. فلقد فقدت ليها تحفتي ، وسكرتيري

الخاص .

عاد المدير يتمتم في أسف :

— كم يؤسفني أن يحدث هذا هنا .

تهنّد (مارسيل) ، وهو يقول :

— إنه القدر .

أناه صوت صارم من خلفه ، يقول بالإنجليزية :  
— أو خلدعة محكمة .

التفت ( مارسيل ) والمدير إلى مصدر الصوت ، ابتسم  
الأول في هدوء ، على حين شحب وجه الثاني ، وهو يتف :  
— العقيد ( خيرى ) ؟!

اقرب منه ( خيرى ) ، وهو يقول في لهجة جافة :  
— نعم .. هو أنا .. هل أدهشتك رؤيتي ؟

هتف المدير  
— بالطبع .

ثم أسرع يتالك نفسه ، مستطردًا :  
— أعنى أننى لم أتوقع رؤيتك هنا .

ابتسم ( خيرى ) في سخرية ، وهو يقول :  
— يروق لى أحيانًا أن أفعل ما لا يتوقعه الآخرون .

وألقي نظرة جافة على ( مارسيل ) ، قبل أن يستطرد :  
— مثلما تفعل أنت أيها المدير ، فليس من المألوف أن تعمد

إلى توصيل زبائن الفندق إلى المطار .  
هتف المدير :

— مسيو ( مارسيل ) حالة خاصة .

أجابته ( خيرى ) في حماس مصطنع :  
— بالطبع .. إنه حالة خاصة جدًا .

عقد ( مارسيل ) حاجبيه ، وهو يسأل ( خيرى ) في  
حيرة :

— ماذا هناك يا رجل الأمن ؟

أجابته ( خيرى ) في هدوء :

— لا شيء يا رجل الأعمال .. لقد أتيت لتوديعك ،  
ولكى أعرك أننا قد عثرنا على سارق حاسبك .

استعرت عينها المدير و ( مارسيل ) في دهشة ، وهتف  
الأخير :

— عثرتم عليه ؟ .. وهل اعترف ؟

أجابته ( خيرى ) بابتسامة هادئة :

— ليس بعد ، ولكنه سيفعل .

سأله ( مارسيل ) في اهتمام .

— وهل استعدادكم ماشى ؟

أجابته في هدوء :

— سنستعيدها بعد قليل .

سأله المدير في لطفة :

— هل أخيركم كيف فتح الخزانة ، وكيف استولى على  
الماسة ، دون أن يستخدم بصمة ( فريد ) ، ودون أن تسجل  
الذاكرة الإلكترونية هذا ؟ .. هل أخيركم كيف فعلها ؟

هز ( خيرى ) رأسه نفيًا ، وقال :

— من المستحيل أن يخبرنا بذلك أيها السيدان .

سأله ( مارسيل ) فى حذر :

— هل قُتِل ؟

أطلق ( خيرى ) ضحكة قصيرة ، وقال :

— ما كنا نفعّل هذا أبداً

ثم أضاف فى جدية صارمة :

— إنه لن يخبرنا كيف فتح الخزانة ، لأنه لم يفتحها أبداً .

اتسعت عينا المدير فى دُعر ، وهتف :

— هل تهمنى ؟

ابتسم ( خيرى ) ، وقال :

— أنا لم أقل ذلك ، ولكن الجريمة التى نواجهها جريمة

ذكية للغاية ، تم تنفيذها بوسيلة بارعة ، جعلتنا جميعًا نتخبط فى

اتجاه مخالف للطريق الصحيح .

صمت لحظة ، وكأنما يسعى لبث عنصر التشويق فى

حديثه ، قبل أن يضيف :

— فالسرقة لم تحدث داخل حزانة الفندق .. بل وليس  
داخل الفندق نفسه .

هتف المدير فى دُهور :

— ماذا ؟!

ثم تتم فى حيرة شديدة ، وهو يستند إلى ( مارسيل ) ،  
وكانما أصابه دوار شديد :

— يا إلهى !! .. لست أفهم شيئاً .. لم أعد أفهم شيئاً .

التفت ( خيرى ) إلى ( مارسيل ) ، وقال :

— أما أنت ، فتفهم الأمر كله حتمًا يا مسيو  
( مارسيل ) .

عقد ( مارسيل ) حاجبيه فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

— ولماذا ينبغي أن أفهمه أنا ؟

ارتسعت على شفتى ( خيرى ) ابتسامة هادئة ، وهو

يقول :

— لأنك أنت من نبحت عنه يا مسيو ( مارسيل ) .. أنت

السارق والقاتل .. أنت سارق ( عين الشر ) ..

\*\*\*

مضت دقيقة كاملة ، حافظت خلالها ( خيري ) على ابتسامته الهادئة ، على الرغم من الذهول المرتسم في عيني مدير الفندق ، وهو يتنقل بصره بين وجهي ( خيري ) و ( مارسيل ) ، على حين بدا هذا الأخير محنقاً ، وهو يتطلع إلى ( خيري ) بذوره ، يحفر حارسه الفرنسي خلفه ، على الرغم من أنه لم يفهم حرفاً واحداً مما دار حوله ، وإن أدرك بغريزته أن الموقف يمر بمنحنى خطر ..

وبعد تلك الدقيقة الصامتة ، تمم ( مارسيل ) بكلمة فرنسية ، حملت لهجة واضحة السخط والغضب ، قبل أن يستطرد بالإنجليزية ، في لهجة أرادها ساخرة هازنة ، إلا أنها خلعتة تماماً ، وخرجت من بين شفتيه مرتجفة ، مضطربة ، متوترة ، وهو يقول :

— أي هُراء هذا ؟

ابتم ( خيري ) في سُخرية ، وهو يقول :

— أترأه كذلك حقاً ؟

لوح ( مارسيل ) بذراعه في سُخط ، هاتفاً :

— بالتأكيد ، فهو اتهام لا يستند إلى أى دليل ، فلقد وصلت إلى ( القاهرة ) بعد سرقة الماسة بالفعل ، وجواز سفرى يؤكد ذلك ، كما أنني صاحب الماسة ، فكيف أسرق ما يخصنى بالفعل ؟

أجابه ( خيري ) في هدوء :

— الأمر أبسط مما يبدو يا مسيو ( مارسيل ) ، فصحيح أنك لم تصل إلى ( القاهرة ) ، إلا بعد سرقة الماسة .. أو بمعنى أدق ، بعد أن تصورنا ذلك ، إلا أنك تدير اللعبة منذ البداية ، وببراعة فائقة ، أما بالنسبة لسرقة ما يخصك ، فهذا أمر يعود إلى طبيعتك .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في حزم :

— دعنا نعود إلى البداية .. والبداية هي أنك قد ابتعت الماسة ، ودفعت فيها ثلاثة ملايين دولار ، ولقد زعزع هذا المبلغ مركز المالى ، ولكنك لم تستطع مقاومة رغبتك في الحصول عليها ؛ لأن الاقتناء ، طبقاً لنص قولك ، هو المتعة الحقيقية ، ولكن العجيب أنك قد عرضت تحفك النادرة على الجماهير ، على الرغم من قناعتك الشخصية بضرورة أن تكون





تم ( مارسيل ) في حق :  
— اللعنة .

ابنسم ( خيرى ) في سخرية ، وتابع روايته ، قائلاً :

— وفي نفس الليلة ، وبناءً على تلك المعلومات ، التى  
حصل عليها ( رافائيل ) ، من حديثه مع المدير ، قام أعوانك  
باختطاف ( فريد ) ، وبتري إبهامه اليسرى ، وقتله ، لدفع كل  
أفكارنا وجهودنا تجاه الحزاة والندق ، وتجاه البحث عن  
وسيلة سرقها منه ، ثم اتجه ( رافائيل ) إلى حجرة المدير ، في  
الصباح التالى ، وطلب استعادة ماسه ، وعندما أعطاه المدير  
حقيقته ، حجبا بمجسده ، وفتحها ، والتقط منها الصورة  
المجسمة ، وأضافها إلى عشرات الصور التى تملاً جيبه ، ثم  
صاح مدعياً اختفاء الماسة ، وترك المدير يفتشه في إحكام ،  
ليصبح الأمر مؤكداً .

غمغم المدير في دُهور :

— يا إلهى !!.. هذا مستحيل !

تنهَّد ( خيرى ) ، واستطرد :

— وعندما بدأت التحقيقات ، أشار المدير إلى أن

( مصطفى ) كان يحتل موقع ( فريد ) ، وهما سارع

( رافائيل ) بدس إبهام ( فريد ) المتصور في حجرة  
( مصطفى ) ، حتى ينتقل الاتهام إليه ، إذا ما اتجهت إليه  
الشبهات ، وهذا ما حدث بالفعل .

وابنسم متحكماً ، وهو يتابع :

— ثم وصلت أنت يا مسيو ( مارسيل ) ، وأعلست  
سخطك وغضبك ، بعد أن أبلغك سكرتيرك بنجاح الخطة ،  
وبعدها فزرت التخلص من ذلك السكرتير ، الذى أصبح  
يعرف كل الحقائق عنك ، والذى يتحمل أن تدور حوله  
الشبهات أيضاً .. وأتقد قلبه حارسك الذى أدى دوره في  
ذكاء أيضاً ، عندما حطّم زجاج النافذة ، بعد أن فتحها ، وعاد  
يغلقها بعد ذلك ، عندما شعر بوجودنا ، ليبدو لنا وكأنه قد  
اقتحمها من الخارج .

وهز رأسه ، مستطرداً :

— لقد كان الجميع يلعبون أدوارهم في براعة تامة  
حقاً .

وتنهَّد في عمق ، ثم تابع :

— ثم حان دور المرحلة الأخيرة ، فسرق أعوانك السيارة  
مرة أخرى ، حيث استعادوا منها الماسة ، وأعادوها إليك

وبسرعة ، وقبل أن يدرك أحد مغزى جملته ، كان الحارم  
الفرنسي قد استل مسدسه ، وأطلق رصاصته نحو العقيد  
( خيري ) ..

ودوى الطلق الناري في أرجاء المطار ..

\*\*\*



لترحل بها ، وتعود إلى موطنك .. وبهذا تفوز بكل شيء ،  
فتحصل على مبلغ التأمين ، الذي يتجاوز ثمن الماسة حتماً ،  
وتستعيد ماستك في الوقت ذاته ، لتستمتع بها وحدك سرّاً ،  
مثل باقي التحف .

صمت لحظة ، ليتأمل شعور الإحباط والمرارة ، الذي  
ارتسم واضحاً على وجه ( مارسيل ) ، قبل أن يستطرد :  
— ولكنك فشلت يا ( مارسيل ) ، وخسرت كل شيء ،

تمم ( مارسيل ) من مرارة :  
— كيف توصلت إلى كل هذا ؟  
ابتسم ( خيري ) ، وهو يقول :  
— قد يدهشك أن تعلم أنني لم أفعل ، وإنما فعلها صيان ،  
لم يتجاوزا ربع عمرك بعد .

حدق ( مارسيل ) في وجهه بدهشة ، قبل أن يبتف في حنق :  
— هل تمزح ؟

ابتسم ( خيري ) ، وقال في سُخرية :  
— بل هي الحقيقة أيها الوغد .  
انعقد حاجبا ( مارسيل ) في شدة ، ثم التفت إلى حارمه ،  
ونطق جملة فرنسية في حدة ..

لم يكذب ينطلق بالسيارة ، حتى برز العقيد ( خيرى ) من  
البوابة ، وهو يعدو نحوه بأقصى سرعة ، فصرخ ( مارسيل )  
محنقاً :

— أنت المسئول أيها المصرى .. فلتذهب إلى الجحيم .  
وانطلق بسيارته نحو ( خيرى ) ، الذى لم يتوقف عن  
عدوه ، على الرغم من رؤيته لسيارة ( مارسيل ) ، وهى تندفع  
نحوه فى شراسة ..

والفتوت الحصان فى سرعة مخيفة .  
والجأة ، قفز ( خيرى )

قفز معتلياً مقدماً سيارة ( مارسيل ) ، وأطلق رصاص  
مسدسه على زجاجها ، قبل أن يقفز فوق سطحها ، ومنه إلى  
الأرض ..

وتحطم الزجاج بغثة أمام عينى ( مارسيل ) ، وفقد سيطرته  
على السيارة ، فانحرف بها فى عنف ، وهو يهتف :

— اللعنة !!

واصطدمت السيارة بعدد من السيارات المتوقفة فى عنف ..  
وصاح ( مارسيل ) ، وهو يفادرها ساخطاً :

— ماذا حدث؟! .. لماذا لا يسير كل شىء كما خططت له؟

ومرة أخرى تفادى العقيد ( خيرى ) الرصاصة فى  
براعة ، ثم استل مسدسه ، وأطلق منه رصاصة ..

وأصابت رصاصته الحارس فى ذراعه ، فأطلق صرخة ألم  
مدوية ، ثم صوب مسدسه نحو ( خيرى ) مرة أخرى ، و.....  
وهنا انطلقت رصاصة صائبة ..

رصاصة لم تنطلق من مسدس ( خيرى ) ..  
ولا من مسدس الحارس ..

لقد انطلقت من مسدس ( سمير ) ، وأصابت مسدس  
الحارس مباشرة ..

وأصيب الحارس بالذعر ، فرفع ذراعيه عاليًا ، وراح  
يصرخ بالفرنسية ، واندفع ( سمير ) نحوه ، ولوى ذراعيه  
خلف ظهره ، وأحاط معصميه بالأغلال ، وهو يهتف :

— الحق بـ ( مارسيل ) ياسيدى .. إنه فى طريقه إلى  
الفرار .

اندفع العقيد ( خيرى ) نحو ( مارسيل ) ، الذى غادر  
مبنى المطار ، وقفز داخل سيارة متوقفة ، وأدار محركها فى  
سرعة ، وهو يهتف فى سخط شديد :

— اللعنة !! .. كيف حدث كل هذا؟! .. كيف أحسر  
اللعبة كلها ، بعد أن بلغت هذا الشأن ؟

لم يكذب بغادر السيارة ، حتى رأى العقيد ( خيرى ) يندفع نحوه ، فاستل مسدسه ، بدوره ، وهتف :

— لن يلحق بى .. لن ينالنى حياً .

وأطلق رصاصات مسدسه نحو ( خيرى ) ، ولكنه لم يصب هدفه ؛ لأن ( خيرى ) كان ينطلق فى خط متعرج ، وبسرعة كبيرة ..

ولأن ( مارسيل ) لم يكن محترفاً ..

أما ( خيرى ) ، فقد كان كذلك ..

لذا فقد أصابت رصاصته الأولى مسدس ( مارسيل ) ، وأطاحت به بعيداً ..

وبكل الحق ، والسخط ، والغضب ، والألم ، والمرارة ، استسلم المليونير الفرنسى ، وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه ، هاتفاً :

— إننى أستسلم .. لا تطلق النار .

الترب منه ( خيرى ) ، وهو يقول فى حزم :

— يبدو لى أن هذا أفضل ما فعلته ، طيلة الأيام السابقة يا مسيو ( بودو ) .

ثم دفعه فى عنف ، ولوى ذراعه ، ليحيط معصمه بالأغلال ، قبل أن يستطرد فى صرامة :

— أم هل أقول أيا الوغد ؟

هتف ( مارسيل ) :

— لن يمكنك إدانتى .. إننى لم أسرق شيئاً .. إنها ماستى ، ولست تمتلك دليلاً مادياً واحداً على ما تقول .. كل ما لديك مجرد قرائن .

قال ( خيرى ) فى صرامة :

— هناك جريمة قتل ، وقانوننا صارم للغاية ، فى مثل هذه

الأمر .  
صاح ( مارسيل ) فى غضب :

— وملىء بالثغرات أيضاً ، مثله مثل أى قانون آخر .. خذها حكمة منى يا رجل الأمن المصرى .. لقد وُضِعَتْ القوانين للتلاعب بها واختراقها ، وليس لطاعتها .

دفعه ( خيرى ) أمامه ، وهو يقول فى حدة :

— هياً أيا الوغد .. سر أمامى .. لقد فشلت .

سار ( مارسيل ) أمامه ، وهو يردد فى سُخرية :

— لن تديننى .. لن تديننى أبداً ..

وانطلقت من أعماقه ضحكة ساخرة ..

ساخرة بحق ..

\*\*\*

— وأسأخ له بالسفر ومغادرة البلاد أبطاً ، وإلا أقامت  
سفارته الدنيا وأقعدتها .

ظهرت المرارة على وجه ( خيرى ) ، وهو يقول :

— يا لها من عدالة !!

رُبْتُ وكيل النيابة على كفه ، قائلاً :

— ربما كانت العدالة البشرية قاصرة أيا العقيد ، ولكن

ثق أن عدالة الله ( سبحانه وتعالى ) ليست كذلك .

ثمهم ( خيرى ) :

— هذا صحيح

ثم استطرد في حزم :

— وأنا أثق بعدالة الخالق .. أثق بها تماماً .

\*\*\*

كان ذلك في اليوم التالى مباشرة ..

كان ( خيرى ) يجلس في حجرة مكتبه ، والمرارة لم تفارق

نفسه بعد ، لما أسفر عنه أمر ( مارسيل بودو ) ، الذى ارتكب

جريمته الشنعاء ، ثم غادر البلاد معزراً مكرماً ، على متن طائرة

خاصة ، مع حارسى أمن فرنسيين ، تحوم حول نزاهتهما

الشبهات ..

، إنه على حق .. لن يمكثك إدانته ..

قالها وكيل النيابة في ضيق واضح ، فانتعت عينا

( خيرى ) ، وهو يتف في استنكار :

— كيف يا سيادة وكيل النيابة ؟.. لقد عثرنا على الماسة في

حقيته !!

هز وكيل النيابة رأسه ، وهو يقول في أسف :

— هذا ليس دليلاً ، فهو يدعى أن سارقها قد باعها له

نظير مبلغ ضخم . ويتكرر تماماً صلتها بكل حوادث القتل

السابقة ، ويتم سكرتير ( الفاتيل ) بقتل ( فرسد ) ، ثم

يطلب منا العثور على قاتل الأول .

هتف ( خيرى ) في حدة :

— ولكننى شرحت لك الأمر كله .

قلب وكيل النيابة كفيه ، قائلاً :

— كلها مجرد استنتاجات وقرائن ، ولكن لا يوجد دليل

مادى واحد يدين الرجل .

هتف ( خيرى ) غاصباً :

— أيعنى هذا أنك ستطلق سراحه ؟

أوما وكيل النيابة برأسه إيجاباً ، وقال :

أشار ( سمير ) إلى خير صغير ، أسفل الصفحة الأولى ،  
وهو يقول في الفعال :

— اقرأ هنا ..

قرأ ( خيرى ) الخبر ، الذى يقول :

— انفجر أمس أحد محركات طائرة خاصة ، فوق البحر  
الأبيض المتوسط ، كانت تقلع من ( القاهرة ) إلى  
( باريس ) ، وعلى متنها الملياردير الفرنسى ( مارسيل  
بودو ) ، ولقد لقي جميع ركابها مصرعهم غرقاً ، بعد سقوطها  
في الماء ، ونجا قائدها ومساعدته بأعجوبة .

اتسعت عينا ( خيرى ) ، وهو يقرأ الخبر ، ثملقى الجريدة  
جانباً ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!

غمغم ( سمير ) :

— لقد ارتكب عدداً ضخماً من الجرائم ، وكان ينبغي أن  
ينال جزاءه ، بعد أن أفلتت من عدالة البشر .

تطلع ( خيرى ) إلى السماء ، عبر نافذة حجرته ، وقال في  
صوت متهاجج :

— لا أحد يفلت من عدالة السماء .

وبينا استغرقته مرارته ، لم يشعر إلا بـ ( سمير ) أمامه ،  
يقول في لهجة خاصة ، تحمل الكثير من المعاني والانفعالات :

— هل قرأت صحف الصباح !؟

لوح ( خيرى ) بكفه ، قائلاً في ضيق :

— لست أرغب في قراءتها .

قال ( سمير ) في اهتمام :

— ولكنها تحوى خبراً يملك أمره .

ابتسم ( خيرى ) في سخرية ومرارة ، وهو يقول :

— في الوقت الحالى لا يوجد ما يهمنى أمره .

سأله منفعلًا :

— حتى ( مارسيل بودو ) !؟

رفع إليه ( خيرى ) عينيه في حركة حادة ، وضافت

حدفتاه ، وهو يقول في لهجة تجمع بين الشخبط والسخرية :

— ماذا عنه ؟ .. هل ربح جائزة ( نوبل ) للسلام ؟

ابتسم ( سمير ) ، وهو يقول :

— بل ربح نعياناً من ثلاثة أسطر .

اتسعت عينا ( خيرى ) ، وهب من مقعده ، يختطف

الصحيفة ، هاتفاً :

— نعياناً !؟ .. ماذا حدث ؟

ثم التفت إلى ( سمير ) ، يسأله :

— وماذا عن الماسة ؟

تنهّد ( سمير ) ، وقال :

— لم تعد تفيد أحداً ، فهي ترقد الآن في أعماق البحر ..

إلى جوار جثة الرجل ، الذي ارتكب موبقات الدنيا من

أجلها ، ولا أظنه يستطيع حتى التمتع بها بعد اليوم .

غمغم ( خيرى ) :

— أنت على حق يا ( سمير ) .. لقد انتهت القضية ،

ولعبت ( عين الشر ) إلى الأبد .

ورأى عليهما صمت طويل ..

صمت خاشع ..

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع / ٣٥٤١